بُرْدَةُ

المديح المباركة

فاضلب

للإمام
شرف الدين أبى عبد الله
محمد البُوصِيرى
" رضى الله عنه "

يليها القصيدة المضرية
ويليها القصيدة المحمدية للناظم

المقطم
للنشر والتوزيع

نال

شرف هذه الطبعة

من

بردة المديح المباركة

للإمام البوصيرى

رضى الله عنـــــه

فى

مدح سيد الكائنات

صلى الله عليـــه وســـلم

فى

رجب ١٤١٦ هـ - ديسمبر ١٩٩٥ م

دار المقطم للنشر والتوزيع
٥٠ شارع الشيخ ريحان - عابدين
القاهرة
ص ب ٥٨ باب اللوق - ١١٥١٣
ت ٣٥٥٨٢١٥ فاكس ٣٥٤٦١٠٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

أما بعد..فإن بمحبة رسول الله ﷺ يكمل الإيمان، فقد روى البخارى -بسنده - عن أنس رضى الله عنه قال: قال النبى ﷺ:" لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده وولده والناس أجمعين"، وفيما رواه أيضا من، حديث عبد الله بن هشام أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال للنبى ﷺ: " لأنت يا رسولَ الله أحبُّ إلىَّ من كل شىء إلا من نفسى" فقال: " والذى نفسى بيده حتى أكون أحبَّ إليك من نفسك" . فقال عمر رضى الله عنه :" فإنك الآن و اللهِ أحبُّ إلىَّ من نفسى " ، فقال : " الآن يا عمر " ..

و يتضح صدق الحب له صلوات الله و سلامه عليه باتباعه، و اتباعه دليل على محبة الله تعالى أيضا، لقول الله

جل شأنه: ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فـاتَّبعونى يحبْبكـم الله و يغفرْ لكم ذنوبَكم ﴾

ومن دلائل كمال الإيمان الذى يتذوق العبدُ به حلاوتَة حـب الله ورسـوله ، كـما روى البخـارى فـى صحيحـه - بسنده- عن أنس رضى الله عنـه عـن النبـى ﷺ قـال:" ثـلاث مَـن كـنَّ فيـه وجـد حـلاوة الإيمـان: أن يكـون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحـب المـرءَ لا يحبـه إلا لله، وأن يكره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يقـذف فـى النار ".

وقـد دفعـت محبـة الرسـول ﷺ كثـيرًا مـن المحبـين، أن يمدحوه وأن يوجهوا العباد إلى كريم شمائله، وعظيـم خلقـه وفضائلـه، وأن يبينوا فى مديحهم ووصفهـم مكانتـه العليـة، ومنزلته السَّنِية، كما أخبرنا عن ذلك فى حديثه الـذى رواه الإمام مسلم فى صحيحه حين يقـول صلـوات الله وسـلامه عليه : " أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنـه القبر، وأول شافع وأول مشفع".

وقد ظهر بين الناس بعض الطوائف التى حاولت أن تنهَى الناسَ عن مدحه، ويقولون عن المادحين لأشرف المرسلين. إنهم مبتدعون فى الدين محاولين الاستناد فى ذلك إلى حديث:" لا تُطرونى ..." مع أنهم لو أكملوا الحديث لعلموا أن الإطراء المنهىَّ عنه هو الذى يخرجه عن كونه بشرًا، كما أطرت النصارى ابنَ مريم حين قالوا عنه ابن الله فقد قال صلوات الله وسلامه عليه :

"لا تطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم" رواه البخارى عن عمر رضى الله عنه.

ومن كبار المادحين لخاتم الأنبياء والمرسلين " الإمام شرف الدين أبو عبد الله محمد البوصيرى" رحمه الله رحمة واسعة ..ونسبه بالكامل:

هو محمد بن سعيد بن أبى سرور بن حيان ابن عبد الله ابن ملاك بن صنهاج، وقيل : محمد بن سعيد ابن حماد بن محسن بن عبد الله بن حيّانى الحبونّى الصنهاجى أبو عبد الله شرف الدين الدلاصى المولد المغربى الأصل

البوصيرى المنشأ، وأصله من قلعة حماد ببلاد المغرب من قبيل يقال لهم: بنو حبنون، وكان أبوه من ناحية بوصير، وأمه من ناحية دلاص فكانت نسبته الدلاصيرى واشتهر بالبوصيرى ولد بناحية دلاص فى يوم الثلاثاء أول شوال سنة ست أو عشر أو سبع وستمائة من الهجرة..

ولقد مدح البوصيرى الرسول ﷺ بعدة قصائد وضح فيها الشمائل النبوية، والمحامد الشريفة، ومن أشهر مدائحه:"البردة " .. فهو نجم المادحين، وخيرة المحبين والعارفين، ولقد ردّ على المدّعين دعاواهم، ونزّه ساحة مدحه عما ادعته النصارى حين قال:

دع ما ادعته النصارى فى نبيّهمو

واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

فإن فضل رسول الله ليس لـــــه

حدّ فيعرب عنه ناطق بفـــــــم

فيحذر من المدح الذى قاله النصارى فى سيدنا عيسى عليه السلام حيث قالوا إنه ابن الله أو ثالث ثلاثة .. ولا

يخرجه عن بشريته ولكن يثبت أنه خير خلق الله فيقول :

فمبلغ العلم فيه أنه بشر

وأنه خير خلق الله كُلّهِمِ

والإمام البوصيرى هو أحد العارفين بالله، المحبين لرسول الله ﷺ. . لقد بدأ حياته بحفظ كتاب الله تعالى ودرس العلوم الدينية والعربية وكان رحمه الله جياش العاطفة فى محبته للرسول صلوات الله وسلامه عليه ،صادق الإيمان، قوى اليقين تدفقت شاعريته الملهمة بالعديد من القصائد الدينية فى مدح خير البرية عليه أفضل الصلاةوأتم السلام.

وكانت أعظم قصائده، وأروع فرائده، درّة الشعر الفصيح، بردة المديح ، التى لم يشبهها سابق، و لم يقترب منها لاحق، وكم قصائد أُلفّت على غرارها، ونهجت طريقها، ونسجت على منوالها. . ولكنها لم تصل إلى رتبة بردة البوصيرى، حتى إن أمير الشعراء أحمد شوقى رحمه الله قال عنها فى قصيدته "نهج البردة" :

المادحــون وأربــاب الهوى تَبــعٌ

لصاحب البردة الفيحــاء ذى القـــدم

مديحه فيك حبٌّ خالصٌ و هوى

وصادق الحب يُملى صــادقَ الكلِــم

الله يشهد أنى لا أعارضــــــــه

من ذا يعارض صوب العارض العـرم

وإنما أنا بعض الغابطيــن و مــن

يغبِــط وَلِيَّــكَ لا يُذممْ و لا يُلَــم

هذا مقام من الرحمـــن مقتبَــسٌ

تَرْمى مهابتُـــه سحبــانَ بالبَــكمِ

ومما روته بعـض المراجـع فـى سبب نظـم البوصيرى للبردة أنه قد أصابه مـرض الفـالج، وهـو عبـارة عـن شلـل يصيب أحد شِقّىْ الجسم طـولا، فنهـض فـى نظـم قصيـدة يمدح فيها رسول الله ﷺ ويستشفع بها إلى ربــه سبحانــه وتعالى، وكرر قراءتها مـرارا وتشـفع إلى الله تعـالى بسـيدنا محمد ﷺ فى إزالـة كـربه، وأكثر من الدعـــاء والتضـــرع

والإنابة، ونام ، فرأى فى منامه سيدنا محمدا ﷺ وهو يمسح بيده الشريفة على ما به من وجع، ثم ألقى عليه بردة، فانتبه وقد عوفى مما به ...

وكان هذا سرا فيما بينه وبين الله سبحانه، لم يُطلع عليه أحدا من الناس، فلقيه بعض الفقراء (الصوفية) وقد خرج من بيته، وقال له : أريد أن تعطينى القصيدة التى مدحت بها رسول الله ﷺ فقال: وأى قصيدة تريد؟ فإنى مدحته ﷺ بقصائد كثيرة، فقال: التى أنشأتها فى مرضك التى أولها:

أمِنْ تذكر جيران بذى سلم

واللهِ لقد سمعناها البارحة، وهى تُنشَد بين يدى من كُتِبت له، وأخبره أنه رأى الرسول ﷺ وقدأعجبته القصيدة وألقى على من أنشدها بردة، فأعطاه القصيدة، وشاع المنام بمصر .

ونحن على يقين أن محبة رسول الله ﷺ ومدحه وكثرة الصلاة والسلام عليه من أهم أسباب تفريج

الكرب، وشفاء المرض، وتحقيق الخير للإنسان..

وكم من عباد الله الصالحين ، والأولياء المقربين، من أُبتِلىَ فى حياته، فتقرب إلى الله، وأكثر من الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ فكشف الله كربه ، وفرج همه وغمه.. وقد حدث هذا قديما وحديثا، ومما حدث من فرج – فى عصرنا – بسبب محبة رسول الله ﷺ وكثرة الصلاة والسلام عليه، ما أخبرنا به شيخنا الإمام الأكبر، شيخ الأزهر الأسبق العارف بالله فضيلة الدكتور الإمام عبد الحليم محمود رحمه الله رحمة واسعة .

ولْنصغ إلى حديث الإمام عبد الحليم محمود وهو يحدثنا بنفسه عن هذه التجربة حيث يقول رحمه الله:" فى فترة من الفترات ابتلانى الله بموضوع شق على نفسى وعلى نفس المحيطين بى، واستمر الابتلاء مدة كنا نلجأ فيها إلى الله طالبين الفرج... وذات يوم أتى عندى بعض الصالحين، وكان علىٰ علم بهذا الابتلاء، وأعطانى ورقة كتب فيها صيغة من صيغ الصلاة على رسول الله ﷺ و قال : اقرأها،

واستغرقْ فيها، وكررْها منفـردًا فـى الليـل لعـلَّ الله يجعلهـا سببًا فى تفريـج هـذا البـلاء، والصيغـة هـى :" اللهـم صـل صلاة جلال، وسلم سلام جمال، على حضرة حبيبك سيدنا محمد واغشه اللهم بنـورك كمـا غشيته سـحابة التجليـات فنظر إلى وجهـك الكريـم، وبحقيقـة الحقـائق كلّـم مــولاه العظيم، الذى أعاذه من كل سوء، اللهم فـرِّج كربى كمـا وعدت﴿ أمَّنْ يُجيبُ المضطرَّ إذا دعـاه ويكشـف السـوء﴾ وعلى آله وصحبه آمين.

واعتكفت فى غرفة بعـد صـلاة العشـاء، وأضـأت نـور الغرفة، وأمسكت الورقة بيدى، وأخذت فى تكرار الصيغـة واستغرقت فيها وإذا بى أرى فجأة أن الحروف التى كتبت بهـا الصيغـة مضيئـة تتـلألأ نـورًا، ومـع أن الغرفـة كـانت مضيئة، فإن الحروف كانت تتلألأ نورًا فى وسط النور.. ولم أصدق عينىّ فغمضتهما وفتحتهمـا عـدة مـرات فكـان النور على ما هو، فوضعت الورقـة أمـامى ووضعـت يـدى علـى عينـى أدلكهمـا وأدعكهمـا، ثـم فتحـت عينـى، فإذا

بالحروف على ما هى عليه تتلألأ نورا وتشع سناء.

فحمدت الله وعلمت أن أبواب الرحمة قد فتحت، وأن هذا النور رمز ذلك، وفعلا أزال الله الكرب، وحقق الفرج بكرامة هذه الصيغة المباركة" .

وقد رأيت أن أورد هذه التجربة لأمرين :

الأول :لأوضح أن أمر خوارق العادات وفضل محبة الرسول ﷺ كما حدث لسلفنا فى العصور القديمة، فقد حدث مثيله للعارفين بالله فى عصرنا الحديث وأن الخير فى هذه الأمة إلى يوم القيامة.

الثانى:أن فضل مديح الرسول ﷺ وحبّه الذى تجلى فى تجربة الإمام البوصيرى فى بردته، إنما هو ثمرة للعبادة الحقة والصلة الوثيقة بالله وبرسوله.. بكثرة الطاعة وصدق القلب والعاطفة وكثرة الصلاة والسلام على رسول الله، كما أمر الله تعالى بها:﴿ إن الله وملآئكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ﴾

وحَسْب المؤمن فضلا أنَّ من صلى على رسوله ﷺ مرة، صلى الله سبحانه وتعالى عليه عشرا، كما جاء فى الحديث قال ﷺ :" من صلى عليّ واحدة صلى الله عليه عشرا " ورضى الله عن الإمام البوصيرى وأرضاه، و نفعنا الله بحبه سبحانه و تعالى وبحب رسول الله، عليه أفضل الصلاة والسلام، وأسأل الله تعالى أن يعافينا ويعافى القراء من كل مرض أو ابتلاء أو بلاء، وأن يشفع فينا خاتم الأنبياء، وأن يغفر لنا ولوالدينا ولسائر المسلمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

د. أحمد عمر هاشم

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الأول

﴿في الغزل و شكوى الغرام﴾

١- أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بِذِي سَلَمِ
مَزَجْتَ دَمعًا جَرَى مِن مُقلَةٍ بِدَمِ

٢- أَم هَبَّتِ الرِّيحُ مِن تِلْقَاءِ كَاظِمَةٍ
وَأَوْمَضَ البَرقُ في الظَّلْمَاءِ مِن إِضَمِ

٣- فَمَا لِعَينَيكَ إِن قُلْتَ اكْفُفَا هَمَتَا
وَمَا لِقَلبِكَ إِن قُلتَ اسْتَفِقْ يَهِمِ

٤- أَيَحسَبُ الصَّبُّ أَنَّ الحُبَّ مُنكَتِمٌ
مَابَينَ مُنْسَجِمٍ مِنهُ وَ مُضطَّرِمِ
٥- لَولاَ الهَوَى لَم تُرِقْ دَمعاً عَلَى طَلَلٍ
وَلاَ أَرِقْتَ لِذِكرِ البَانِ وَالعَلَمِ
٦- فَكَيفَ تُنكِرُ حُبّاً بَعدَ مَا شَهِدَتْ
بِهِ عَلَيكَ عُدُولُ الدَّمعِ وَ السَّقَمِ
٧- وَأَثْبَتَ الوَجْدُ خَطَّيْ عَبْرَةٍ وَضَنًى
مِثلَ البَهَارِ عَلَى خَدَّيكَ وَالعَنَمِ
٨- نَعَم سَرَى طَيفُ مَنْ أَهوَى فَأَرَّقَنِى
وَالحُبُّ يَعتَرِضُ اللَّذَّاتِ بِالأَلَمِ
٩- يَا لاَئِمِي فِي الهَوَى العُذْرِيِّ مَعْذِرَةً
مِنِّى إِلَيكَ وَلَو أَنصَفْتَ لَم تَلُمِ

١٠- عَدَتْكَ حَالِيَ لاَ سِرِّي بِمُسْتَتِرٍ
عَنِ الوُشَاةِ وَلاَ دَائِي بِمُنحَسِمِ

١١- مَحَّضْتَنِي النُّصحَ لَكِن لَستُ أَسْمَعُهُ
إنَّ المُحِبَّ عَنِ العُذَّالِ في صَمَمِ

١٢- إنِّي اتَّهَمتُ نَصِيحَ الشَّيبِ في عَذَلٍ
وَالشَّيْبُ أَبعَدُ فِي نُصحٍ عَنِ التُّهَمِ

الفصل الثانى

﴿ فى التحذير من هوى النفس ﴾

١٣- فَإنَّ أَمَّارَتِي بِالسُّوءِ مَا اتَّعَظَتْ
مِن جَهلِهَا بِنَذِيرِ الشَّيبِ وَالهَرَمِ

١٤- وَلاَ أَعَدَّتْ مِنَ الفِعلِ الجَميلِ قِرَى

ضَيفٍ أَلَمَّ برَأسِي غَيرَ مُحْتَشِمِ

١٥- لَو كُنتُ أَعلَمُ أَنّي مَا أُوَقِّرُهُ

كَتَمْتُ سِرًّا بَدَا لِي مِنهُ بالكَتَمِ

١٦- مَنْ لِي بِرَدِّ جِمَاحٍ مِن غَوَايَتِهَا

كَمَا يُرَدُّ جِمَاحُ الخَيلِ باللُّجُمِ

١٧- فَلاَ تَرُمْ بالمَعَاصِي كَسْرَ شَهوَتِهَا

إنَّ الطَّعَامَ يُقَوِّي شَهوَةَ النَّهِمِ

١٨- وَالنَّفسُ كَالطِّفلِ إنْ تُهمِلْهُ شَبَّ عَلَى

حُبِّ الرَّضَاعِ وَ إنْ تَفطِمْهُ يَنفَطِمِ

١٩- فَاصْرِفْ هَوَاهَا وَحَاذِرْ أَن تُوَلِّيَهُ

إنَّ الهَوَى مَا تَوَلَّى يُصْمِ أَو يَصِمِ

٢٠-وَرَاعِهَا وَ هْيَ فِي الأَعمَالِ سَائِمَةٌ

وَإِن هِيَ اسْتَحْلَتِ المَرْعَى فَلاَ تُسِمِ

٢١-كَم حَسَّنَتْ لَذَّةً لِلْمَرْءِ قَاتِلَةً

مِن حَيثُ لَم يَدْرِ أَنَّ السُّمَّ فِي الدَّسَمِ

٢٢- وَاخْشَ الدَّسَائِسَ مِن جُوعٍ وَمِن شِبَعٍ

فَرُبَّ مَخْمَصَةٍ شَرٌّ مِنَ التُّخَمِ

٢٣- وَ استَفْرِغِ الدَّمعَ مِن عَينٍ قَدِ امتَلأَتْ

مِنَ المَحَارِمِ وَالْزَمْ حِمْيَةَ النَّدَمِ

٢٤-وَ خَالِفِ النَّفسَ وَالشَّيطَانَ وَاعصِهِمَا

وَإِنْ هُمَا مَحَّضَاكَ النُّصْحَ فَاتَّهِمِ

٢٥- وَلاَ تُطِعْ مِنهُمَا خَصْماً وَلاَحَكَماً

فَأَنتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الخَصمِ وَالحَكَمِ

٢٦- أَستَغفـرُ اللّـَهَ مِـن قـَول بلا عَمـَلٍ
لَقَـد نَسَبْـتُ بِـهِ نَسْلاً لِـذِى عُقُمِ

٢٧- أَمَـرتُكَ الخَـيرَ لَكِـنْ مَا اْئتَمَـرْتُ بِـهِ
وَمَـا استقَمـتُ فَمَـا قَولِى لَكَ استَقِمِ

٢٨- وَ لاَ تَـزَوَّدتُ قَبـلَ المَوتِ نَـافِـلَةً
وَلَـم أُصَـلِّ سِوَى فَـرضٍ وَلَـم أَصُمِ

الفصل الثالث

﴿ فى مدح النبى صلى الله عليه و سلم ﴾

٢٩- ظَلَمتُ سُنـَّةَ مَن أَحيَا الظَّلاَمَ إِلَـى
أَنِ اشتَكَـت قَدَمَـاهُ الضُّـرَّ مِن وَرَمِ

٣٠- وَ شَدَّ مِنْ سغَبٍ أَحشاءَهُ وَطَوى

تَحتَ الحِجَارَةِ كَشْحاً مُترَفَ الأَدَمِ

٣١- وَرَاوَدَتْهُ الجِبَالُ الشُّمُّ مِن ذَهَبٍ

عَنَ نفسِهِ فَأَرَاهَا أَيَّمَا شَمَمِ

٣٢- وَ أَكَّدَتْ زُهدَهُ فيهَا ضَرُورَتُهُ

إنَّ الضَّرُورَةَ لاَ تَعدُو عَلَى العِصَمِ

٣٣- وَ كَيفَ تدعُو إِلَى الدُّنيَا ضَرُورَةُ مَن

لَولاَهُ لَم تُخرَجِ الدُّنيَا مِنَ العَدَمِ

٣٤- مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الكَونَينِ وَالثَّقَلَيْ

ـنِ وَالفَرِيقَينِ مِن عُرْبٍ وَمِن عَجَمِ

٣٥- نَبِيُّنَا الآمِرُ النَّاهِي فَلاَ أَحَدٌ

أَبَرَّ فِي قَولِ لاَ مِنهُ وَلاَ نَعَمِ

٣٦- هُوَ الحَـبيـبُ الّـذِى تُرجَى شَفَـاعَتُـهُ

لِكُـلِّ هَـولٍ مِنَ الأَهْـوَالِ مُقْتَحَـمِ

٣٧- دَعَـا إِلَـى اللّـهِ فَالُمستَمسِكُـونَ بِـهِ

مُستَمسِكُونَ بِحَبْلٍ غَيرِ مُنْفَصِـمِ

٣٨- فَـاقَ النَّبيِّـنَ فِي خَـلْقٍ وَفِي خُـلُقٍ

وَلَـم يُـدَانُـوهُ فِي عِلـمٍ وَلاَ كَـرَمِ

٣٩- وَكُلُّهُـم مِن رَّسُـولِ اللّـهِ مُلتَمِـسٌ

غَرْفاً مِّنَ البَحْـرِ أَو رَشْفاً مِّنَ الدِيَّمِ

٤٠- وَوَاقِفُـونَ لَدَيه عِنـدَ حَـدِّهِـمُ

مِن نُقطَـةِ العِلمِ أَو مِن شَكلَـةِ الحِكَـمِ

٤١- فَهْـوَ الذِى تَـمَّ مَعنَـاهُ وَصُورَتُـهُ

ثُـمَّ اصْطَفَـاهُ حَبِيباً بَـارِىءُ النَّسَـمِ

٤٢- مُنَزَّهٌ عَن شَريكٍ فِي مَحَاسِـــنِـهِ

فَجَوهَرُ الحُسنِ فِيهِ غَيرُ مُنقَسِـــمِ

٤٣-دَعْ مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِـمُ

وَاحكُمْ بِمَا شِئتَ مَدحاً فِيهِ وَاحتَكِمِ

٤٤- وَانْسُبْ إِلَىٰذَاتِــهِ مَا شِئتَ مِن شَرَفٍ

وَانْسُبْ إِلَى قَدْرِهِ مَا شِئتَ مِن عِظَمِ

٤٥- فَإِنَّ فَضلَ رَسُـــولِ اللَّهِ لَيسَ لَـهُ

حَدٌّ فَيُعْـرِبُ عَنهُ نَاطِـقٌ بِفَـــمِ

٤٦- لَـو نَاسَـبتْ قَـدْرَهُ آيَاتُـهُ عِظَمــاً

أَحيَا اسْمُـهُ حِينَ يُدعَى دَارِسَ الرِّمَمِ

٤٧-لَم يَمتَحِنَّا بِمَا تَعيَـا العُـقُولُ بِـــهِ

حِـرصاً عَلَينَا فَلَم نَرتَبْ وَلَم نَهِـــمِ

٤٨-أعيا الورَى فهْمُ معناهُ فليسَ يُـرَى
فِي القُربِ وَالبُعْدِ فِيـهِ غيرُ مُنفحِـمِ

٤٩- كَالشَّمسِ تَظهَرُ لِلعَينَـين مِن بُعُـدٍ
صَغِـيرَةً وَتُكِـلُّ الطَّـرْفَ مِن أَمَـمِ

٥٠- وَكَيفَ يُدرِكُ فِـى الدُّنْيَـا حَقِيقَتَـهُ
قَـومٌ نِيَامٌ تَسَـلَّوْا عَنـهُ بِالحُـلُمِ

٥١- فَمَبـلَغُ العِلـمِ فِيهِ أَنَّـهُ بَشَــرٌ
وَأَنَّـهُ خَيـرُ خَلْـقِ اللَّهِ كُلِّهِـمِ

٥٢-وَكُلُّ آى أَتَى الرُّسْـلُ الكِـرَامُ بهَـا
فَإِنَّمَـا اتَّصَـلَتْ مِن نُـورِهِ بِهِـمِ

٥٣- فَإِنَّهُ شَمـسُ فَضـلٍ هُمْ كَواكِبُهَـا
يُظْهِرنَ أَنوَارَهَـا لِلنَّاسِ فِي الظُّلَـمِ

٥٤- أَكـرِمْ بِخَـلقِ نَبِيٍّ زَانَـهُ خُلُـــقٌ
بِالْحُسنِ مُشـتَمِلٍ بِالبِشْـرِ مُتَّسِـــمِ

٥٥- كَالزَّهْرِ فِي تَـرَفٍ وَالبَدرِ فِي شَـرَفٍ
وَالبَحْـرِ فِي كَرَمٍ وَ الدَّهْرِ فِي هِمَـمِ

٥٦- كَأَنَّـهُ وَهْوَ فَـرِدٌ مِن جَلاَلَتِـــهِ
فِي عَسكَرٍ حِينَ تَلقَـاهُ وَفِي حَشَـمِ

٥٧-كَأَنَّمَـا اللُّؤلُؤُ المَكنُـونُ فِي صَـدَفٍ
مِن مَعدِنَيْ مَنطِقٍ مِنـهُ وَمُبتَسَـــمِ

٥٨- لاَ طِيبَ يَعدِلُ تُرْبـاً ضَـمَّ أَعظُمَـهُ
طُوبـَى لِمُنتَشِـقٍ مِنـهُ وَمُلـتَـثِـمِ

❁❁❁

الفصل الرابع

﴿ فى مولده عليه الصلاة والسلام ﴾

٥٩-أَبَــان مَولِــدُهُ عَن طِيبِ عُنصُــرِهِ
يَاطِيبَ مُبتَدأٍ مِنــهُ وَمُختَتَــــــمِ

٦٠- يَــوْمٌ تَفَرَّس فِيــةِ الفُــرْسُ أنهَّــمُ
قَدْ أُنذِرُوا بِحُلُولِ البُــؤْسِ وَالنِّــقَمِ

٦١-وَبَاتَ إيوَانُ كِسْرَى وَهْوَ مُنْصَدِعٌ
كَشَملِ أَصحَابِ كِسرَىغَيرَ مُلْتَئِمِ

٦٢-وَ النَّارُ خَامِدَةُ الأَنفَاسِ مِن أَسَفٍ
عَلَيهِ وَالنَّهرُ سَاهِى العَينِ مِن سَدَمِ

٦٣-وَسَاءَ سَاوَةَ أن غَاضَتْ بُحَيرَتُهَـــا

وَرُدَّ وَارِدُهَا بِالغَـيظِ حِينَ ظَمِـــي

٦٤-كَـأَنَّ بِالنَـّـارِ مَـا بِالمَـاءِ مِن بَـلَلٍ

حُزْنـاً وَ بِالمَـاءِ مَا بِالنَّارِ مِنْ ضَرَمِ

٦٥-وَالجِنُّ تَـهتِفُ وَالأَنـوَارُ سَاطِعَـــةٌ

وَالحَقُّ يَظْهَرُ مِن مَّعْنىً وَمِن كَلِـــمِ

٦٦-عَمُوا وَصَمُّوا فَإِعلاَنُ البَشَائِرِ لَـــمْ

تُسمَعْ وَبَارِقَـةُ الإِنـذَارِ لَم تُشَـــمِ

٦٧-مِن بَعدِ مَـا أَخبَرَ الأَقوَامَ كَاهِنُهُـمْ

بِـأَنَّ دِينَـهُمُ المُعْـوَجَّ لَـم يَقُـــمِ

٦٨-وَبَعدَ مَا عَايَنُـوا فِي الأُفْقِ مِن شُهُبٍ

مُنقَضَّةٍ وَفقَ مَا فِي الأَرضِ مِن صَنَمِ

٦٩-حَتّى غَدَا عَن طَرِيقِ الوحِي مُنهَزِمٌ

مِنَ الشَّيَاطِينِ يقفُو إثْرَ مُنهَزِمِ

٧٠-كَأَنّهُمْ هَرَباً أبطَالُ أَبْرهَةٍ

أَو عَسكَرٌ بالحَصَى مِن رَاحَتيهِ رُمِي

٧١-نَبْذاً بِهِ بَعدَ تَسبيحٍ ببَطنِهِمَا

نَبذَ الْمُسَبّحِ مِن أَحشَاءِ مُلْتَقِمِ

الفصل الخامس

﴿ فى معجزاته صلى الله عليه و سلم ﴾

٧٢-جَاءت لِدَعوَتِهِ الأَشجَارُ سَاجِدَةً

تَمشِي إلَيهِ عَلَى سَاقٍ بِلاَ قَدَمِ

٧٣-كَأَنَّماَ سَطَـرَتْ سَطْراً لِماَ كَتَبَــتْ

فُرُوعُهَـا مِن بَدِيعِ الخَطِّ بِاللَّقَـــم

٧٤-مِثلَ الغَمَامَةِ أَنّى سَـارَ سَائِـــرَةً

تَقِيهِ حَرَّ وَطِيسٍ لِلهَجِيرِ حَمِـــى

٧٥-أَقسَمتُ بَالقَمَـرِ المُنشَــقِّ إِنَّ لَـهُ

مِن قَلبِـهِ نِسْبَـةً مَبْـُرورَةَ القَسَــمِ

٧٦-وَمَا حَوَى الغَـارُ مِن خَيرٍ وَمِن كَرَمٍ

وَكُـلُّ طَـرْفٍ مِّنَ الكُفَّـارِ عَنهُ عَمِى

٧٧-فَالصِّدقُ فِي الغَارِ وَالصِّدِّيقُ لَم يَرِمَا

وَهُـم يَقُـولُونَ مَـا بِالغَـارِ مِــنْ أَرِمِ

٧٨-ظَنُّوا الحَمَامَ وَظَنُّــوا العَنكَبُوتَ عَلَـى

خَيـرِ البَرِيَّـةِ لَم تَنسُجْ وَلَم تَحُـــمِ

٧٩-وِقَايَـــةُ اللّهِ أَغْنَـــتْ عَن مُضَـاعَفَـــةٍ

مِّنَ الـدُّروعِ وَعَن عَـالٍ مِّنَ الأُطُـمِ

٨٠-مَاسَامَنِي الدَّهرُ ضَيْماً وَاستَجَرْتُ بِـهِ

إلاَّ وَ نِـلـتُ جِـوَاراً مِنهُ لَـم يُضَـمِ

٨١-وَلاَ التَمَستُ غِـنَى الدَّارَيْنِ مِن يَـدِهِ

إلاَّ استَلَمتُ النَّـدَى مِـن خَيرِ مُستَلَمِ

٨٢-لاَ تُنكِرِ الوَحىَ مِن رُؤيَـاهُ إنَّ لَــــهُ

قَلبـاً إذَا نَامَـتِ العَينَـانِ لَـم يَنَـمِ

٨٣-وَ ذَاكَ حِـينَ بُلـُوغٍ مِـن نُبـوَّتِــهِ

فَلَيـسَ يُنكَـرُ فِيــهِ حَـالُ مُحتَلِـمِ

٨٤-تَبَـارَكَ اللَّـــهُ مَـا وَحْـيٌ بِمُكتَسَـبٍ

وَلاَ نَبِـيٌّ عَلَـى غَيْــبٍ بِمُـتَّهَـمِ

٨٥-كَم أَبـرَأَتْ وَصِبـاً باللَّمسِ رَاحَتُـهُ
وَأَطلَقَـت أَرِبـاً مِّن رِبْقَـةِ اللَّمَـمِ

٨٦-وَأَحيَتِ السَّنَـةَ الشَّهبَـاءَ دَعوَتُـهُ
حَتَّى حَكَـتْ غُـرَّةً فِي الأَعصُرِ الدُّهُمِ

٨٧-بِعَـارِضٍ جَـادَ أَو خِلْتُ البِطَاحَ بِهَـا
سَيْبٌ مِّنَ اليَمِّ أَو سَيـلٌ مِّنَ العَـرِمِ

الفصل السادس

﴿ فى شرف القرآن ومدحه ﴾

٨٨- دَعْـنِي وَ وَصْفِـيَ آيَـاتٍ لَّـهُ ظَهَرَتْ
ظُـهُورَ نَـارِ القِـرَى لَيـلاً عَلَى عَـلَمِ

٨٩- فَالدُّرُّ يزدَادُ حُسناً وَهْوَ مُنتَظِمٌ

وليس ينقُصُ قَدْرًا غير مُنتَظِمِ

٩٠-فَمَا تطَاوُلُ آمَالِ المَدِيحِ إلَى

مَا فِيهِ مِن كَرَمِ الأَخلاَقِ وَ الشِّيَمِ

٩١- آياتُ حَقٍّ مِّنَ الرَّحمَنِ مُحدَثَةٌ

قَدِيمَةٌ صِفَةُ المَوصُوفِ بالقِدَمِ

٩٢- لَم تَقتَرِنْ بزَمَانٍ وَهْيَ تُخبرُنَا

عنِ المَعَادِ وَ عَن عَادٍ وَ عَن إرَمِ

٩٣- دَامَت لَدَينَا فَفَاقَت كُلَّ مُعجزَةٍ

مِّنَ النَّبيِّينَ إذ جَآءَت وَلَم تَدُمِ

٩٤- مُحَكَّمَاتٌ فَمَا تُبقِينَ مِن شُبَهٍ

لِذِى شِقَاقٍ وَ مَا تَبغِينَ مِن حَكَمِ

٩٥- مَا حُورِبَتْ قَـطُّ إلاَّ عَـادَ مِـن حَرَبٍ

أَعـدَى الأَعَـادِي إِلَيهَـا مُلقِيَ السَّلَمِ

٩٦- رَدَّت بَـلاَغَتُـهَا دَعـوَى مُعَارِضِهَـا

رَدَّ الغَيُـورِ يَدَ الجَانـي عَنِ الحُـرَمِ

٩٧- لَهَـا مَعَـانٍ كَمَوجِ البَحرِ فِي مَـدَدٍ

وَفَوقَ جَوهَـرِهِ فِي الحُسـنِ وَ القِيَـمِ

٩٨- فَمَا تُعَـدُّ وَلاَ تُحصَـى عَجَـائِبُهَـا

وَلاَ تُسَامُ عَلَـى الإكثَـارِ بِالسَّأَمِ

٩٩-قَرَّت بِهَـا عَـينُ قَـارِيهَا فَقُـلتُ لَـهُ

لَقَـد ظَفِـرْتَ بِحَبـلِ اللهِ فَاعتَصِـمِ

١٠٠- إن تَتـلُهَا خِيفَةً مِّن حَرّ نَـارِ لَظَـى

أطفَأْتَ حـرَّ لَظَـى مِن وِردِهَـا الشَّبِمِ

١٠١- كَأَنَّهَـــا الحَوْضُ تَبْيَضُّ الوُجُـوهُ بِـهِ
مِنَ العُصَـــاةِ وَ قَد جَـآءُوهُ كَالحُـمَمِ

١٠٢- وَكَالصِّرَاطِ وَكَالمِيــزانِ مَعْـــــدَلَةً
فَالقِسطُ مِن غَيرِهَا فِي النَّاسِ لَم يَقُـمِ

١٠٣- لاَ تَعجَـبَنْ لِحَسُـودٍ رَاحَ يُنكِـرُهَـا
تَجَاهُـلاً وَهْـوَ عَـينُ الحَـاذِقِ الفَـهِمِ

١٠٤- قَد تُنكِرُ العَينُ ضَوءَ الشَّمسِ مِن رَمَدٍ
وَ يُنكِـرُ الفَـــمُ طَعْمَ الماءِ مِن سَقَمِ

الفصل السابع

﴿ فى إسرآئه و معراجه صلى الله عليه وسلم ﴾

١٠٥- يَا خَيرَ مَن يَمَّـمَ العافُونَ سَاحَتَــهُ
سَعياً وَفَوقَ مُتــونِ الأَيْنُقِ الرُّسُـمِ
١٠٦-وَمَن هُــوَ الآيَــةُ الكُبرَى لِمُعتَبِــرِ
وَمَن هُوَ النِّعــمَةُ العُظمَـى لِمُغتَنِـمِ
١٠٧-سَـرَيْتَ مِن حَـرمٍ لَيــلاً إِلَى حَـرَمِ
كَمَا سَرَى البَدرُ فِي دَاجٍ مِّنَ الظُّلَمِ
١٠٨-وَ بِــتَّ تَرقَـى إِلَى أَن نِلــتَ مَنزِلَــةً
مِّن قَابِ قَوسَينِ لَم تُدرَكْ وَلَــم تُرَمِ
١٠٩-وَقَدَّمَتْـكَ جَمِيــعُ الأَنبِيَـــآءِ بِهَــا
وَالرُّسُــلِ تَقدِيمَ مَخــدُومٍ عَلَى خَدَمِ
١١٠-وَ أَنتَ تَختَرِقُ السَّبعَ الطِّبَاقَ بِهِــم
فِي مَوكِبٍ كُنتَ فِيهِ صَاحِبَ العَلَــمِ

١١١-حَتّى إذَا لَم تَـدَعْ شَـأواً لِمُستَبِـقٍ

مِنَ الدُّنُـوّ وَ لاَ مَـرقَىً لِمُستَنِـمِ

١١٢-خَفَضْـتَ كُـلَّ مَقَـامٍ بالإضَـافَةِ إذ

نُـودِيتَ بالرَّفـعِ مِثلَ المُفـرَدِ العَلَـمِ

١١٣-كَيمَا تَفُـوزَ بوَصْـلٍ أيّ مُسْـتَتِرٍ

عَـنِ العُـيُونِ وَسِرّ أيّ مُكتَتَـمِ

١١٤-فَحُزْتَ كُـلَّ فَخَـارٍ غيرَ مُشْـتَرَكٍ

وَجُـزتَ كُلَّ مَقَـامٍ غَيرَ مُـزدَحَمِ

١١٥-وَجَلَّ مِقـدَارُ مَا وُلِّـيتَ مِن رُتَـبٍ

وَعَـزَّ إدْرَاكُ مَا أُولِيتَ مِـن نِعَـمِ

١١٦-بُشـرَى لَنَـا مَعشَرَ الاسلامِ إنَّ لَنَـا

مِنَ العِنَـايَـةِ رُكنـاً غَـيرَ مُنْهَـدِمِ

١١٧-لَمَّا دَعَـا اللَّــهُ دَاعِينَــا لِطَاعَتِــهِ
بِأَكْــرَمِ الرُّسْــلِ كُنَّا أَكْــرَمَ الأُمَــمِ

الفصل الثامن

﴿في جهاد النبى صلى الله عليه وسلم﴾

١١٨-رَاعَــت قُلُوبَ العِدَا أَنبَـاءُ بعثَتِـهِ
كَنَبْـأَةٍ أَجفَـلَتْ غُفـلاً مِّنَ الغَنَـمِ
١١٩-مَازَالَ يَلقَــاهُمُ فِي كُلِّ مُعتَــرَكٍ
حَتَّى حَكَوْا بِالقَنَا لَحماً عَلَى وَضَمِ
١٢٠-وَدُّوا الفِــرَارَ فَكَـادُوا يَغبطُونَ بِــهِ
أَشــلاَءَ شَالَتْ مَعَ العِقبَانِ وَ الرَّخَمِ

١٢١-تَمضِـى اللَّيَـالِى وَ لا يَدْرونَ عِدَّتَهاَ

مَالَم تكُنْ مِن لَيَالِى الأَشهُرِ الحُـرُمِ

١٢٢-كَأَنَّمَا الدِّينُ ضَيفٌ حَلَّ سَاحَتَهُـمْ

بكُلِّ قَـرْمٍ إِلَى لَحـمِ العِـدَا قَـرِمِ

١٢٣-يَجُرُّ بَحـرَ خَميسٍ فَوقَ سَابحَـةٍ

يَرمـي بِمَوجٍ مِّنَ الأَبطَـالِ مُلتَطِـمِ

١٢٤-مِن كُـلِّ مُنتَـدِبٍ لِلَّـهِ مُحتَسِـبٍ

يَسطُو بمُستَأصِـلٍ لِلكُفرِ مُصطَلِـمِ

١٢٥-حَتَّى غَدَتْ مِلَّـةُ الإِسلاَمِ وَهْىَ بِهِمْ

مِن بَعـدِ غُـرْبَتِهَا مَوصُولَـةَ الرَّحِـمِ

١٢٦-مَكفُولَـةً أَبَـداً مِنهُـمْ بِخَيـرِ أَبٍ

وَخَيرِ بَعْـلٍ فَلَم تَيْتَـم وَلَم تَئِـمِ

١٢٧-هُمُ الجِبَالُ فَسَلْ عَنهُمْ مُصَادِمَهُمْ
مَاذَا رَأَى مِنهُمُ فِي كُلِّ مُصطَدَمِ

١٢٨-وَسَلْ حُنَيناً وَسَلْ بَدراً وَسَلْ أُحُداً
فُصُولُ حَتفٍ لَهُم أَدهَى مِنَ الوَخَمِ

١٢٩-المُصدِرِى البِيضِ حُمْراً بَعدَ مَاوَرَدَتْ
مِنَ العِدَا كُلَّ مُسوَدٍّ مِّنَ اللِّمَمِ

١٣٠-وَ الكَاتِبِينَ بِسُمرِ الخَطِّ مَا تَرَكَتْ
أَقلامُهُمْ حَرفَ جِسْمٍ غَيرَ مُنعَجِمِ

١٣١-شَاكِي السِّلَاحِ لَهُم سِيمَا تُمَيِّزُهُمْ
والوَرْدُ يمتازُ بالسِّيما عَنِ السَّلَمِ

١٣٢- تُهدِى إِلَيكَ رِيَاحُ النَّصرِ نَشرَهُمُ
فَتَحسَبُ الزَّهرَفِي الأَكمَامِ كُلَّ كَمِى

١٣٣-كَأَنَّهُمْ فِي ظُهُـورِ الخَيـلِ نَبْتُ رُبـاً

مِن شِـدَّةِ الحَزْمِ لاَ مِن شِدَّةِ الحُـزُمِ

١٣٤-طَارَت قُلُوبُ العِدَا مِن بَأسِهِمْ فَرَقـاً

فَمَـا تُفَـرِّقُ بَـينَ البَهْـمِ وَ البُهَـمِ

١٣٥-وَ مَن تَكُـن بِرسُـولِ اللّهِ نُصرَتُـهُ

إن تَلقَـهُ الأُسْدُ فِي آجَامِهَا تَجِـمِ

١٣٦-وَلَـن تَـرَى مِن وَلِيٍّ غيـرِ مُنْتصِرٍ

بـه ولا مِـن عـدوٍّ غَيْرِ مُنقَصِـمِ

١٣٧- أَحَـلَّ أُمَّتَـهُ فـي حِـرْزِ مِلَّتِـهِ

كَاللَّيثِ حَلَّ مَعَ الأَشبَـالِ فِي أَجَـمِ

١٣٨- كَم جَدَّلَـتْ كَلِمَاتُ اللّهِ مِن جَـدِلٍ

فِيهِ وَكَم خَصَمَ البُرهَـانُ مِن خَصِـمِ

١٣٩-كَفَاكَ بِالعِلـمِ فِي الأُمِّيِّ مُعجِـزَةً
فِـي الجَاهِلِيَّـةِ وَ التَّأدِيبِ فِي اليُـتُمِ

الفصل التاسع

﴿ في التوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم ﴾

١٤٠-خَـدَمتُهُ بِمَدِيحٍ أَستَقِيلُ بِـهِ
ذُنُوبَ عُمْرٍ مَضَى فِي الشِّعرِ وَالخِدَمِ
١٤١-إِذ قَلَّدَانِيَ مَا تُخشَى عَوَاقِبُـهُ
كَأَنَّنِـي بِهِـمَا هَـدْيٌ مِـنَ النَّعَـمِ
١٤٢-أَطَعْتُ غَيَّ الصِّبَا فِي الحَالَتَينِ وَمَـا
حَصَلْـتُ إِلاَّ عَلَـى الآثَـامِ وَ النَّـدَمِ

١٤٣-فَيَا خَسارَةَ نَفسٍ فِي تِجَارَتِهَا
لَم تَشتَرِ الدِّينَ بالدُّنيَا وَلَم تَسُمِ

١٤٤-وَمَن يَبِعْ آجِلاً مِّنهُ بِعَاجِلِهِ
يَبِنْ لَهُ الغَبْنُ فِي بَيْعٍ وَفِي سَلَمِ

١٤٥-إنْ آتِ ذَنباً فَمَا عَهدِى بِمُنتَقِضٍ
مِّنَ النَّبِيِّ وَلاَ حَبْلِي بِمُنصَرِمِ

١٤٦-فَإنَّ لِي ذِمَّةً مِنْهُ بِتَسمِيَتِي
مُحَمَّداً وَ هُوَ أَوْفَى الخَلقِ بِالذِّمَمِ

١٤٧-إن لَّم يَكُنْ فِي مَعَادِى آخِذاً بِيَدِى
فَضلاً وَ إلاَّ فَقُلْ يَازَلَّةَ القَدَمِ

١٤٨-حَاشَاهُ أن يَحرِمَ الرَّاجِى مَكَارِمَهُ
أَو يَرْجِعَ الجَارُ مِنهُ غَيْرَ مُحتَرَمِ

١٤٩-وَمُنذُ أَلزمتُ أَفكَارِى مَدَائِحَهُ
وَجَدتُهُ لِخَلاصِى خَيرَ مُلتزِم

١٥٠-وَلَن يَفُوتَ الغِنَى مِنهُ يداً تَرِبَتْ
إِنَّ الحَيَا يُنبتُ الأَزهَارَ فِي الأَكَمِ

١٥١-وَ لَم أُرِد زَهرَةَ الدُّنيَا الَّتِي اقتطَفَتْ
يَدَا زُهَيرٍ بِمَا أَثنَى عَلَى هَرِمِ

الفصل العاشر

﴿ فى المناجاة و عرض الحاجات ﴾

١٥٢-يَا أَكرَمَ الخَلقِ مَالِى مَن أَلُوذُ بِهِ
سِوَاكَ عِندَ حُلُولِ الحَادِثِ العَمِمِ

١٥٣-وَلَن يَضِيقَ رَسُولَ اللّهِ جَاهُكَ بِـى

إِذَا الكَـرِيمُ تَجَـلَّى بِاسْـمِ مُنتَقِـــم

١٥٤-فَإِنَّ مِن جُودِكَ الدُّنيَـا وَ ضَرَّتَهَـــا

وَمِنْ عُلُومِكَ عِلمَ اللَّوحِ وَالقَلَمِ

١٥٥-يَانَفسُ لاتَقنَطِـى مِن زَلَّـةٍ عَظُمَـتْ

إِنَّ الكَبَائِرَ فِي الغُفـرَانِ كَاللَّمَــــمِ

١٥٦-لَعَـلَّ رَحمَـــةَ رَبّى حِـينَ يَقسِمهَـا

تَأتِي عَلَى حَسَبِ العِصيَـانِ فِي القِسَمِ

١٥٧-يَارَبِّ وَاجعَل رَجَائِي غَيـرَ مُنعَكِسِ

لَدَيـكَ وَ اجعَل حِسَابِى غَـيرَ مُنْخَرِمِ

١٥٨-وَالطُـفْ بِعَبدِكَ فِي الدَّارَينِ إِنَّ لَـهُ

صَـبراً مَتَى تَـدْعُـهُ الأَهوَالُ يَنهَـزِمِ

١٥٩-وَأْذَنْ لِسُحْبِ صَلاَةٍ مِنْكَ دائمـــةٍ

عَلَى النبي بِمُنْـهَلٍ وَ مُنْسَـــجِم

١٦٠-مَارَنَّحتْ عَذَبَاتِ البَانِ رِيـحُ صَبـاً

وَأطرَبَ العِيسَ حَادِى العِيسِ بِالنَّغَمِ

١٦١-ثُمَّ الرِّضَـا عَن أَبى بَكـرٍ وَعَن عُمَرٍ

وَعَـن عَلِيٍّ وَعَن عُثمَانَ ذِى الكَـرَمِ

١٦٢-وَالآلِ وَ الصَّحبِ ثُمَّ التَّابِعِـينَ فَهـُمْ

أَهـلُ التُّقَى وَالنَّقَا وَالحِلْمِ وَالكَرَمِ

١٦٣-يَارَبِّ بِالمُصطَفَى بَلِّغ مَقَـاصِدَنَـا

واغْفِرْ لنا ما مَضَى ياواسعَ الكرمِ

١٦٤-وَاغفِـر إِلهِــى لِكُـلِّ المُسلمينَ بمَـا

يَتلُوهُ فى المَسجدِ الأَقصَىوَفىِ الحَرَمِ

١٦٥-بجَاهِ مَنْ بَيتُهُ في طِيبَةٍ حَرَمٌ
وَاسمُهُ قَسَمٌ مِّنْ أعظَمِ القَسَمِ

١٦٦-وَهَذِهِ بُردَةُ المُختَارِ قَد خُتِمَتْ
وَالحَمدُ لِلَّهِ في بَدءٍ وَ فِي خَتَمِ

١٦٧-أَبيَاتُهَا قَد أَتَت سِتّنَ مَعْ مِائَةٍ
فَرِّجْ بِهَا كَربَنَا يَاوَاسِعَ الكَرَمِ

❀❀❀

﴿القصيدة المضرية فى الصلاة على خير البرية﴾

يَارَبِّ صَلِّ عَلَى الْمُخْتَارِ مِن مُضَرٍ

وَالأَنبِيَا وَجَمِيعِ الرُّسْلِ مَاذُكِرُوُا

وَصَلِّ رَبِّ عَلَى الهَادِى وَشِيعَتِهِ

وَصَحبِهِ مَنْ لِطَيِّ الدِّينِ قَد نَشَرُوا

وَجَاهَدوا مَعَهُ فِى اللّهِ وَاجتَهَدُوا

وَهَاجَرُوا وَلَهُ آوَوْا وَقَد نَصَرُوا

وَبَيَّنُوا الفَرضَ وَالمَسنُونَ وَاعتَصَبُوا

لِلّهِ وَاعتَصَمُوا بِاللّهِ فَانتَصَرُوا

أزكى صَـلاةٍ وأَنماهَـا وَ أَشرَفَهَـــا

يُعَطِّـرُ الكَونَ مِنهَـا نَشـرُهَا العَطِـرُ

مَعبُـوقَةً بِعَبِيـــقِ المِسـكِ زَاكِيَـــةً

مِـــن طِيبِـــهَا أَرَجُ الرِّضـوَانِ يَنتَشِـرُ

عَـدَّ الحَصَـى وَالثَّرَى وَالرَّمـلِ يَتبَعُهَا

نَجمُ السَّمَا وَنَبَاتُ الأَرضِ وَ المَـــدَرُ

وَعَـدَّ وَزنِ مَثَـاقِيـلِ الجِبَـــالِ كَمَـا

يَلِيـهِ قَطْرُ جَمِيـعِ المَـــاءِ وَالمَطَـــرُ

وَعَـدَّ مَا حَـوَتِ الأَشجَـارُ مِن وَرَقٍ

وَكُـلِّ حَـرْفٍ غَـدَا يُتـلَى وَيُستَطَـرُ

وَالوَحشِ وَالطَّيرِ وَالأَسمَـاكِ مَـعْ نَعَمٍ

يَليهِـمُ الجِـنُّ وَالأَمـلَاكُ وَالبَشَـــرُ

وَالذَّرُّ وَالنَّملُ مَعْ جَمعِْ الحُبوبِ كَذَا

وَالشَّعرُ وَالصَّـوفُ وَالأَرياشُ وَالوَبَرُ

وَمَا أَحـاطَ بِهِ العِلمُ المُحِيـطُ وَمَـــا

جَرَى بِـهِ القَلَـــمُ المَـأمُورُ وَالقَـدَرُ

وَعَـدَّ نَعمَـائِكَ اللاّتِـــى مَنَنْتَ بِهَا

عَلَى الخَـلائِقِ مُذ كَانُوا وَمُذ حُشِرُوا

وَعَـدَّ مِقـدَارِهِ السَّامِى الَّذِى شَرُفَتْ

بِهِ النَّبِيُّـــونَ وَالأَمـــلاَكُ وَافتَخَـرُوا

وَعَـدَّ مَا كَانَ فِي الأَكوَانِ يَاسَنَدِى

وَمَا يَكُـونُ إِلَى أَن تُبعَـثَ الصُّـورُ

فِي كُلِّ طَرْفَـةِ عَينٍ يَطرِفُونَ بِهَـــا

أَهلُ السَّـــمَوَاتِ وَالأَرْضِينَ أَو يَذَرُوا

مِلءَ السَّمَوَاتِ وَ الأَرضِينَ مَعْ جَبَــلٍ

وَالفَرشِ وَالعَرشِ وَالكُرسِي وَمَاحَصَرُوا

مَا أَعدَمَ اللّٰهُ مَوجُوداً وَأَوجَدَ مَعْـــــ

ـــدُوماً صَلاَةً دَوَاماً لَّيسَ تَنحَصِــــرُ

تَستَغرِقُ العَــدَّ مَعْ جَمعِ الدُّهُورِ كَمَا

تُحِيـــطُ بِالحَـــدِّ لاَتُبقِـي وَلاَ تَــذَرُ

لاَغَايَـــةً وَانتِهَــاءً يَاعَــظِيــمُ لَهَـــا

وَلاَ لَهَــا أَمَــدٌ يُقْضَــى فَيُعتَـــــبَرُ

وَعَــدَّ أَضعَــافِ مَا قَد مَرَّ مِن عَــدَدٍ

مَعْ ضِعفِ أَضعَافِــهِ يَا مَن لَهُ القَــدَرُ

كَمَا تُحِبُّ وَتَرضَــى سَيِّدِى وَكَمَا

أَمَرْتَنَا أَن نُصَـلِّى أَنتَ مُقتَــــدِرُ

مَعَ السَّـلامِ كَمَا قَـد مَرَّ مِن عَـدَدِ
رَبِى ّ وَضَاعِفْهُمَا وَالفَضْـلُ مُنتَشِـرُ
وَكُلُّ ذَلِكَ مَضْـرُوبٌ بِحَقّـك فِى
أَنفَـاسِ خَلقِكَ إِن قَلُّوا وَإِن كَثُرُوا
يَارَبِ ّ وَاغفِـر لِقَـارِيهَا وَسَامِعِهَـا
وَالمُسلِمِينَ جَمِيعاً أَينَمَـا حَضَـرُوا
وَوَالِدِينَـا وَأَهلِينَـا وَجِـيرَتِنَـا
وَكُلُّنَـا سَيّـدى لِلعَفـوِ مُفتَقِـرُ
وَقَـد أَتَيتُ ذُنُوبـاً لاَ عِدَادَ لَهَـا
لَكِـنَّ عَفـوَكَ لاَ يُبقِى وَلاَ يَـذَرُ
وَالهَـمُّ عَن كُلِ ّ مَا أَبغِيهِ أَشغَلَـنِى
وَقَد أَتَى خَاضِعاً وَالقَلبُ مُنكَسِرُ

أَرجُوكَ يَاربِّ فِيالدَّارَينِ تَرحَمُنَا

بِجَاهِ مَن فِي يَدَيهِ سَبَّحَ الحَجَرُ

يَارَبِّ أَعظِمْ لَنَا أَجراً وَمَغفِرَةً

فَإِنَّ جُودَكَ بَحرٌ لَّيسَ يَنحَصِرُ

وَاقضِ دُيُوناً لَهَا الأَخلاَقُ ضَائِقَةٌ

وَفَرِّجِ الكَربَ عَنَّا أَنتَ مُقتَدِرُ

وَكُنْ لَطِيفاً بنَا في كُلِّ نَازِلَةٍ

لُطفاً جَمِيلاً بِهِ الأَهوَالُ تَنحَسِرُ

بِالمُصطَفَى المُجتَبَى خَيرِ الأَنَامِ وَمَنْ

جَلاَلَةً نَزَلَتْ فِي مَدحِهِ السُّوَرُ

ثُمَّ الصَّلاَةُ عَلَى المُختَارِ مَاطَلَعَتْ

شَمسُ النَّهَارِ وَمَاقَدشَعْشَعَ القَمَرُ

ثُمَّ الرِّضـا عَن أَبِي بَكرٍ خَلِيفَتِهِ

مَن قَامَ مِن بَعدِهِ للدِّينِ يَنتَصـرُ

وَعَن أَبِي حَفصٍ الفَارُوقِ صاحِبِهِ

مَن قَولُهُ الفَصلُ فِي أَحكَامِهِ عُمَرُ

وَجُدْ لِعُثمَانَ ذِي النُّورَينِ مَن كَمُلَتْ

لَهُ المَحَاسِنُ فِي الدَّارَينِ وَالظَّفَرُ

كَذَا عَلِيٌّ مَعَ ابنَيهِ وَأُمِّهِمَـا

أَهلُ العَبَاءِ كَمَا قَد جَاءَنَا الخَبَـرُ

سَعدٌ سَعِيدُ بنُ عَوفٍ طَلحَةٌ وَأَبُو

عُبَيـدَةٍ وَزُبَـيرٌ سَـادَةٌ غُـرَرُ

وَحَمزَةٌ وَكَذَا العَبَّاسُ سَيِّدُنَـا

وَنَجلُهُ الحَبرُ مَنْ زَالَتْ بِهِ الغِيَرُ

وَالآلُ وَالصَّحبُ وَالأَتبَاعُ قَاطِبَةً

مَاجَنَّ لَيلُ الدَّيَاجِى أَوْبَدَا السَّحَرُ

﴿ القصيدة المحمدية للإمام البوصيرى ﴾

مُحَمَّدٌ أَشرَفُ الأَعرَابِ و اَلعَجَمِ

مُحَمَّدٌ خيرُمَنُ يمشى على قَــدمِ

مُحَمَّدٌ بَاسطُ المعَرُوفِ جَامعُــةُ

مُحَمَّدٌ صَاحِبُ الإحسَانِ والكَرَمِ

مُحَمَّدٌ تَاجُ رُسْلِ اَللَّهِ قَاطِبَــــةً

مُحَمَّدٌ صَادِقُ الأَقْوَالِ والكلِمِ

مُحَمَّدٌ ثَابتُ المِيثَاقِ حَافِظُـــهُ

مُحَمَّدٌ طَيِّبُ الأَخلاَقِ وَالشِّيَمِ

مُحَمَّدٌ رُوِيَتْ بِالنُّورِ طِيـــنَتُهُ

مُحَمَّدٌ لَم يَــزَلْ نُوراً مِنَ القِـدَمِ

مُحَمَّدٌ حَاكِمٌ بِالعَدلِ ذُو شَـرَفٍ

مُحَمَّدٌ مَعدِنُ الأَنعَامِ وَ الحِكَـــمِ

مُحَمَّدٌ خَيرُ خَلقِ اللّهِ مِنْ مُضَــرٍ

مُحَمَّدٌ خَيرُ رُسْـلِ اللّهِ كُلِّهِـمِ

مُحَمَّدٌ دِينُــــهُ حَقٌّ نَــدِينُ بِــهِ

مُحَمَّدٌ مُجمِلاً حَقّاً عَلَى عَلَـــمِ

مُحَمَّدٌ ذِكــرُهُ رَوْحٌ لِأَنفُسِـنَا

مُحَمَّدٌ شُكرُهُ فَرْضٌ عَلَى الأُمَمِ

مُحَمَّدٌ زِينَةُ الدُّنيَـا وبَهجَتُـهَـا

مُحَمَّدٌ كَاشِفُ الغُمَّاتِ وَالظُّلَمِ

مُحَمَّدٌ سَيِّدٌ طَابَت مَنَاقِبُـــهُ

مُحَمَّدٌ صَاغَهُ الرَّحمَنُ بِالنِّعَـــمِ

مُحَمَّدٌ صَفوَةُ البَارِى وَخِـيرَتُـهُ

مُحَمَّدٌ طَاهِرُ مِّن سَائِرِ التُّهَـمِ

مُحَمَّدٌ ضَاحِكٌ لِلضَّيفِ مُكرِمُهُ

مُحَمَّدٌ جَارُهُ وَاللَّهِ لَم يُضَـــمِ

مُحَمَّدٌ طَابَتِ الدُّنيَا بِبِعثَتِـــــهِ

مُحَمَّدٌ جَاءَ بِالآيَاتِ وَالحِكَـمِ

مُحَمَّدٌ يومَ بَعْثِ النَّاسِ شَافِعُنَـا

مُحَمَّدٌ نُورُهُ الهَادِى مِنَ الظُّلَــمِ

مُحَمَّدٌ قَائِـــمٌ لِلَّهِ ذُو هِمَـمٍ

مُحَمَّدٌ خَاتِمٌ لِلرُّسْلِ كُلِّهِـمِ

❀❀❀

معانى المفردات

حسب أرقام الأبيات

١ ـ **ذوسلم** : موضع بين مكة والمدينـة ـــ **المقلـة** : العين سـوادها وبياضها

٢ ـ **كاظمة** : اسم طريق إلى مكة ـ **إضم** : واد أسفل المدينة .

٣ ـ **همتا** :همت العين انحدر دمعها على الخد ـ **يهـم** : هـام على وجهه لم يدر أين هو .

٤ ـ **الصب** : العاشـق ـــ **منسـجم** :سـائل ـــ **مضطـرم** : **مشتعل** ملتهب .

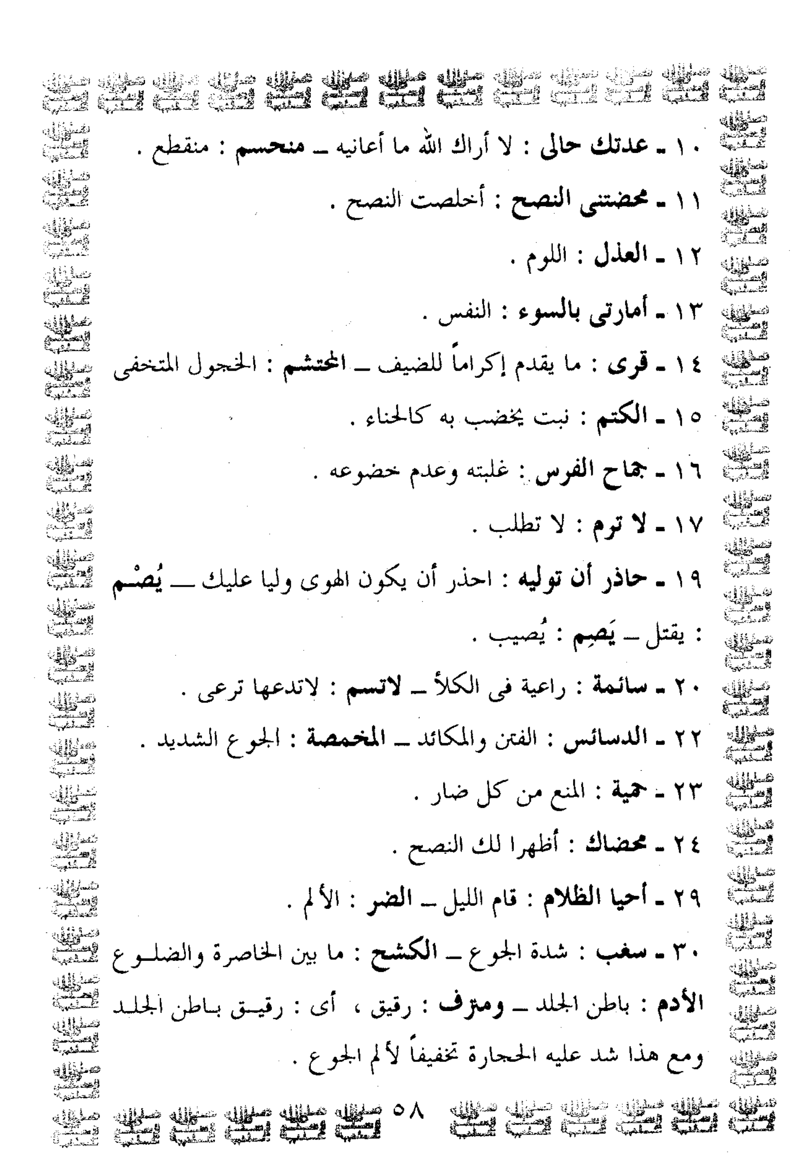
٥ ـ **الطلل** : الأثر الباقى من الديـار ـــ **البـان** : نـوع مـن الشـجر والمراد به موضـع بالحجـاز ـــ **العلـم** : اسـم جبـل والمراد موضـع بالحجاز .

٦ ـ **عدول** : جمع عادل وهو صاحب العدالة فى الحكم .

٧ ـ **الوجد** : الحزن ـ **البهار** : ورد أصفر طيب الرائحة ـ **العنم** : ورد أحمر .

٨ ـ **أرقنى** : أسهرنى .

٩ ـ **الهـوى العـذرى** : نسبة إلىبنـى عُـذرة وهـى قبيلـةعرفت بالعفاف.



١٠ ـ **عدتك حالى** : لا أراك الله ما أعانيه ـ **منحسم** : منقطع .

١١ ـ **محضتنى النصح** : أخلصت النصح .

١٢ ـ **العذل** : اللوم .

١٣ ـ **أمارتى بالسوء** : النفس .

١٤ ـ **قرى** : ما يقدم إكراماً للضيف ـ **المحتشم** : الخجول المتخفى

١٥ ـ **الكتم** : نبت يخضب به كالحناء .

١٦ ـ **جماح الفرس** : غلبته وعدم خضوعه .

١٧ ـ **لا ترم** : لا تطلب .

١٩ ـ **حاذر أن توليه** : احذر أن يكون الهوى وليا عليك ـ **يُصْم** : يقتل ـ **يَصِم** : يُصيب .

٢٠ ـ **سائمة** : راعية فى الكلأ ـ **لاتسم** : لاتدعها ترعى .

٢٢ ـ **الدسائس** : الفتن والمكائد ـ **المخمصة** : الجوع الشديد .

٢٣ ـ **حمية** : المنع من كل ضار .

٢٤ ـ **محضاك** : أظهرا لك النصح .

٢٩ ـ **أحيا الظلام** : قام الليل ـ **الضر** : الألم .

٣٠ ـ **سغب** : شدة الجوع ـ **الكشح** : ما بين الخاصرة والضلوع **الأدم** : باطن الجلد ـ **ومترف** : رقيق ، أى : رقيق باطن الجلد ومع هذا شد عليه الحجارة تخفيفاً لألم الجوع .

٣١ ـ **راودته** : عرضت نفسها عليه ـ **الشمم** : الترفع والاستغناء

٣٢ ـ **لا تعدو على العصم** : لا تمنع الزاهد أن يظل معصوماً من الأخطاء .

٣٩ ـ **الديم** : المطر لا رعد فيه ولا برق .

٤٠ ـ **شكلة الحكم** : الشكل المتقيد بحركات الإعراب .

والحكم : جمع حكمة .

٤١ ـ **بارئ النسم** : خالق الناس .

٤٦ ـ **الدارس** : المنتهى الذاهب ـ **الرّمم** : العظام البالية .

٤٧ ـ **لم نهم** : لم نتحير .

٤٨ ـ **غير منفحم** : غير عاجز عن الكلام والمجادلة .

٤٩ ـ **تكل** : تتعب ـ **الطرف** : العين ـ **من أمم** : من قرب .

٥٠ ـ **تسلوا عنه بالحلم** : أى قنعوا برؤيته فى الأحلام .

٥٦ ـ **الحشم** : الخدم .

٦٢ ـ **من سدم** : من حزن .

٦٣ ـ **ساء ساوة** : أحزن بحيرة ساوة ، و"ساوة" مدينة فى طريق همدان ، وقد ابتلعت الأرض ماءها .

٦٤ ـ **ضرم** : التهاب .

٦٦ ـ **بارقة الإنذار** : السحابة اللامعة ـ **الإنذار** : الإعلام ـ

لم تُشم : يقال شمت البرق أى نظرت إلى السحاب أين يمطر والمراد أن الكفار عموا وصموا عن سماع الهداية والبشرى .

٦٩ - **يقفو** : يتبع .

٧٣ - **اللقم** : وسط الطريق .

٧٤ - **الوطيس** : التنور ــ **الهجير** : نصف النهار وقت الحر .

٧٧ - **لم يرما** : لم يتركا المكان ــ **من أرم** : من أحد .

٧٩ - **الأطم** : الحصون .

٨٥ - **أبرأت وصبا** : شفت مريضاً ــ **راحته** : بطن كفه . **أرب** : محتاج ــ **ربقة اللمم** : تقييد المعصية .

٨٦ - **السنة الشهباء** : هى ذات الأمطار القليلة ــ **الغرة** : البياض فى أعلى جبهة الفرس ــ **الدهم** : شديدة القحط .

٨٧ - **بعارض جاد** : بسحاب كثر مطرة ــ **خلت** : ظننت ــ **البطاح** : الوادى الفسيح دقيق الحصى .**سيب من اليم** : انسياب البحر ــ **سيل من العرم** : الوادى عليه سد فانكسر فسال غزيراً .

٨٨ - **القرى** : إكرام الضيف . **علم** : جبل ، وكانت عادة العرب إشعال النار على الجبال ليهتدى الغرباء والضيوف .

٩١ - **محدثة** : حديثة النزول على الرسول . **قديمة** : لأنها من صفات الله الموصوف بصفة القدم .

٩٤ ـ **محكمات** : مصدر الأحكام والتشريع .

٩٥ ـ **حَرَب** : سلب المال والمراد شدة بلاغتها . **السلم** : الاستسلام .

٩٦ ـ **الحُرم** : ما يحميه الرجل من أهله .

٩٨ ـ **لا تسام** : لا توصف .

١٠٠ ـ **وردها الشبم** : موردها البارد العذب ، والمعنى أن بها حياة الأرواح كما أن به حياة الجسد .

١٠١ ـ **الحوض** : نهر فى الجنة ـ **الحُمم** : الفحم .

١٠٥ ـ **يمم** : قصد ـ **العافون** : طلاب المعروف ـ **الأينق الرسم** هى النوق التى تؤثر عند سيرها فى الأرض من شدة ما عليها .

١١١ ـ **الشأو** : الغاية ـ **مستنم** : طالب الرفعة مشتق من سنام الجمل .

١١٨ ـ **نبأة** : صرخة ـ **أجفلت** : أفزعت ـ **غفلاً من الغنم** : الأغنام الغافلة .

١١٩ ـ **القنا** : جمع قناة بمعنى الرمح ـ **الوضم** : ما يضع الجزار لحمه عليه لإعداده للمشترى .

١٢٠ ـ **الغبطة** : أن تتمنى مثل ما للغير دون أن تتمنى زوال ما عنده ـ **الأشلاء** : الأعضاء والأجزاء ـ **شالت** : ارتفعت .

الرخم : طير يشبه النسر يقع على الجثث الميتة يأكلها .

١٢٢ ـ **القرم** : الشجاع ـ **إلى لحم العدا قرم** : شديد الرغبة لتمزيق الأعداء .

١٢٣ ـ **الخميس** : الجيش ـ **السابحة** : الخيل تمتد أيديها كالسابح

١٢٤ ـ **مصطلم** : متأصل .

١٢٦ ـ **لم تئم** : من آمت إذا مات زوجها .

١٢٩ ـ **البيض** : السيوف ـ **اللمم** : ما تجاوز من الشعر شحمة الأذن

١٣٠ ـ **سمر الخط** : أى الرماح ـ **أقلامهم** : المراد أسنة الرماح .

١٣١ ـ **شاكى السلاح** : حادة أسلحتهم ـ **السلم** : شجر يشبه الورد فى شوكه .

١٣٢ ـ **النشر** : الرائحة الطيبة ـ **كمى** : شجاع .

١٣٣ ـ **الربا** : الأماكن المرتفعة ـ **الحُزُم** : جمع حزام ، ما يشد به السرج على الدابة .

١٣٤ ـ **فرقاً** : فزعاً ـ **البَهم** : أولاد الضأن ـ **البُهم** : الشجعان .

١٣٥ ـ **الآجام** : غابات الأسد ـ **تجم** : تهاب .

١٣٧ ـ **حرز** : حصن .

١٣٨ ـ **جدلت**:جدلت فلاناً أوقعته على الجدالةوهىالأرض منهزماً

١٤٠ ـ **استقيل** : أسأل الله أن يقيلنى من عثراتى وسيئاتى .

١٤١ ـ **قلدانى** : كلفانى .

١٤٣ ـ **تسم** : السوم عرض الشىء للشراء

١٤٤ ـ **السلم** : بيع مؤجل موصوف بثمن عاجل مقبوض .

١٥٠ ـ **الحيا** : المطر ـ **الأكم** : المكان العالى (الربوة)

١٥١ ـ **زهير** : هو زهير بن أبى سلمة الشاعر الجاهلى .

١٥٤ ـ **الضرة** : المرأة الأخرى للرجل والمراد هنا الآخرة .

١٥٥ ـ **اللمم** : الصغائر .

١٥٧ ـ **المنحزم** : المنقطع والمراد "بالحساب" الاعتقاد ، أى اجعل اعتقادى فى رحمتك غير متقطع .

١٥٩ ـ **المنهل** : من المطر ما ينزل بشدة ـ **المنسجم** : ما يسيل بشدة .

١٦٠ ـ **العيس** : كرائم الإبل ـ **حادى العيس** : سائقها .

المعنى العام

حسب فصول القصيدة

الفصل الأول : فى الغزل وشكوى الغرام .

استهل الإمام البوصيرى بردته على عادة الشعراء بالغزل وشكوى الغرام ، فيقول: أبسبب تذكر جيران بذى سلم انسكب دمع العيون جاريا من مقلة بدم، أم بسبب هبوب الريح من طريق مكة أو لمعان البرق من وادٍ أسفل المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام؟

وها هما عيناه تهميان بالدموع والقلب يهيم فى المحبوب، فليس الحب منكتما ولا خفيا فلولاه ما أراق الدموع على الآثار، ولا أرق لذكر المعالم من الأشجار والجبال ، ولم يعد ممكنا إنكار هذا الحب أو إخفاؤه بعد أن شهدت به هذه الدموع وهذا الهزال .

وأثبت الحزن والوجد الدليل على ذلك بالبكاءوالهزال، يتَبدى هذا كالورد الأصفر على خَدَّيْه والورد الأحمر ،ثم يعلن أن خيال من يحب سرى وجاءه ليلا فأرّقَه، وللحب

اعتراضه للذات بالألم . ثم يُخاطِب لائمه فى الهوى العفيف وقائلا : لو أنْصَفْتَ مَالُمْتَنِى . .

ثم يدعو لصاحبه: لا أراك الله ما أنا فيه، فليس سِرّى مُسْتَتِراً عن الوشاة المفسدين ولقد أخلصت فى نصحك لى و لكنى لا أسْتَجيبُ له، لأن المحب لا يسمع كلام اللائمين. وحتى الشيب الذى هو أبعد ما يكون عن التهم ، فإنى أتهم نصحه لى وأظنه غير مخلص فيما وجهه إلىّ من لوم ، ولعل المعالم والآثار التى نوّه بها فى هذا الاستهلال من نحو " ذى سلم " وهى مكان بين مكة والمدينة " كاظمة " طريق إلى مكة و" إضم " وادٍ أسفل المدينة، تِشير إلى أن رائد المحبين "البوصيرى" طريقة : محبة الرسول ﷺ .

الفصل الثانى: التحذير من هوى النفس

يحذر الإمام البوصيرى فى هذا الفصل من النفس الأمارة بالسوء و أنها من جهلها لا تتعظ بنذير الشيب والكبر ، وكان الواجب عليها أن تعتبر، فما أعدت هذه

النفس، من جميل الفعال، وكريم الخصال، ما يتناسب مع الضيف الذى أَلَمَّ بالرأس غير خَفى ألا وهو الشيب ، وكان المناسب أن تزداد تقرباً وطاعةً وعبادةً !! ولو كنت أعلم أنى لن أُنزل هذا الشيب منزلته التى يستحقها من حسن الفعال لعمدت إلى إخفائه بالأصباغ كالحناء ، فمن يساعدنى على رد نفسى عن غوايتها كما يكبح اللجام جماح الخيل .

ثم يلفت نظر كل إنسان إلى حقيقة هامة وهى أن كسر شهوة النفس لا يكون بالإفراط فى المعاصى ، فكما أن الطعام يقوى شهوة النهم ، فإن فعل المعاصى يزيد فى شهوة النفس الأمارة بالسوء . ثم يشبه النفس بالطفل ، فكما أن الطفل إذا تركته أمه ويكبر ويشيب على حب الرضاع ، أما إذا فطمته ومنعته من الرضاع فإنه ينفطم ويمتنع ، فكذلك النفس من تركها تعُبُّ من الشهوات تزداد فى طغيانها ، ومن كبح جماحها ومنعها عن المعاصى امتنعت وأنابت إلى ربها سبحانه وتعالى .

ويأمر الإنسان أن يجتهد فى أن يصرف هـوى النفس، وأن يحذر من استيلائها عليه؛ لأن هوى النفـس إذا استولى على الإنسان يقتله أو يعيبه على الأقل .

ويوجه إلى ما ينبغى على الإنسان من ملاحظـة النفـس وهى فى أعمالها كالأنعام التى ترعى فى كـلأ مبـاح ، وإن استحلت المرعى فلا تتركها ترعى وتفعل ما تشـاء .فلطالما حسّنت النفس متعة للإنسان هى فى حقيقتها قاتلـة لـه ولم يدر المسكين أن السم مخبأ فى شهوته التى يراها كأنها دسم وشئ ثمين .

ويحذّر من فتن الجوع والشبع ، فلا يكون الجـوع سببا فى القنوط ، ولا يكون الشبع سببا فى البطر ، فَرُبَّ جوع شديد يورث القنوط ، يكون شرا من شبع مفـرط . وكـلا الأمرين : شدة الجوع ، وكثرة الشبع تصرف الإنسان عـن العبادة والطاعة .

ثم يأمر بسكْب دموع العين التى طالما امتلأت بنظرات محرمة ، ويوجه إلى الالتزام بالبعد عن كل ما يضر ،

والـمداومة علـى إظهـار الندم علـى ما قدمت يداه ويأمر بمخالفة النفس والشيطان وعصيانهما ، وحتـى علـى فـرض أنهما تظاهرا بالنصح فاتهمهما ، ولا تثق فيهما .

وينهى عن طاعـة النفـس والشـيطان ، سـواء وقفـا مـن الإنسان موقف الخصم ، أو موقف الحكَم، فلكل مكائده .

ويستغفر الله سبحانه من قولٍ يكون عارياً عن العمـل ، لأن مثل هذا كمثل من ينسب نسلا وأبناء لشـخص عقيـم لا ينجب .

ثم يوضح أنه عندما يأمر الغير بالخـير وهـو لا يفعـل مـا يأمر به ، فقد خالف فعلُه قولَـه، وأنـه إذا لم يكـن الإنسـان مستقيما فما قيمة قوله لغيره : استقم؟!

﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ..﴾

ثم يبدى ندمه على أنه لم يتزود من النوافل ، و لم يُصَـلِّ و لم يصم سوى الفرض . وهو نَدَمُ المقبل علـى ربـه المؤمـل فى عفوه ورحمته ، الرّاجى فضله باعترافه بالتقصير .

* * *

الفصل الثالث في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم

يبدأ البوصيرى فى هذا الفصل فى بيان شمائل سيدنا رسول الله ﷺ، مادحا عبادته وطاعته وقيامه بالليل، وزهده فى زينة الحياة الدنيا .. كما يوضح مكانته عند الله وشفاعته يوم الهول إلى غير ذلك من معالم عظمته ..

فحيث إن الإنسان لم يؤد إلا الفرائض و لم يقم بأداء النوافل فكأنه ظلم سنة الرسول ﷺ الذى كان يقوم الليل متنفلا متهجدا حتى تشتكى قدماه الألم من الورم .

وأن زهده فى الدنيا جعله لا يُكْثر من الأكل ، ويطوى تحت الحجارة بطنا رقيق الجلد من شدة الجوع.

وعلى الرغم من هذا فقد عرضت له الدنيا بكامل بهجتها وأوسع زينتها وعرضت الجبال نفسها عليه أن تتحول إلى ذهب ، فرفض وترفّع عنها واستغنى باليسير ، ليجوع يوما فيصبر ، ويشبع يوما فيشكر .

وأكدت حقيقة زهده ، أنه ﷺ على الرغم مما كان يمر به من عسر وشدة لم يقبل أن يكون غنيا وذا ثراء عريض ،

لأن الضرورة لا تمنع إمام الزاهدين أن يظل قمة للمعصومين

ثم يتساءل : كيف تكون الحاجة داعية إلى حب الدنيا لمن هو أشرف الخلق بل لولاه لم تخرج الدنيا من العدم ، فما خرجت إلى الوجود إلا من أجل صاحب المقام المحمود فسيدنا محمد ﷺ هو سيد ولد آدم فى الدنيا والآخرة وسيد الإنس والجن، وسيد العرب والعجم ، وكما قال فى الحديث الصحيح الذى رواه الإمام مسلم فى صحيحه : "أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع"

إن نبينا ﷺ هو الآمر الناهى ، فنحن مأمورون أن نفعل ما يأمرنا به، وأن نترك ما ينهانا عنه ، لقول الله تعالى ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾

فلا أحد أعظم براً منه فى أمر أو نهى.

إنه صلوات الله وسلامه عليه هو الحبيب لربه ، والحبيب لأمته ، فهو الغياث لهم فى كل هول من الأهوال ، وهو الذى ترجى شفاعته عند الكبير المتعال .

لقد دعا الخلق إلى الله، فالطائعون المستمسكون بهديه على صلة وثيقة وفى نجاة ، وحبلهم المستمسكون به غير مقطوع ، والمراد به دين الإسلام .

لقد فاق النبيين فى خِلْقته وفى أَخْلاقه ولا أحد يقترب منه فى علمه ولا كرمه ، فهو أجود بالخير من الريح المرسلة وجميع النبين ملتمسون من رسول الله ﷺ كمن يغرف من البحر أويرشف من ماء المطر ، فيقول : "وكلهم من رسول الله ملتمس .."يحمل على معنىأن شريعته جاءت بما جاءت به جميع الشرائع السابقة وزيادة فكان ماسبق بعضًا مما عنده أوعلى معنى أوليّتـــه المشار إليها فى القرآن الكريم ﴿وأنا أول المسلمين﴾ أو على معنى منزلتة المشار إليها فىحديث "كنت نبيا وآدم بين الماء والطين".

فكل الأنبياء يعرفون قدره ﷺ ويقفون لديه عند حدهم ، فقد أتم الله سبحانه به النعمة فى توضيح الدين وتيسيره للناس كما تُيسر النقاط والشكل قراءة الحروف وإبراز المعانى .

فالرسـول ﷺ كمّله الله وأتم معناه وصورتـه واصطفاه الله الخالق سبحانه وتعـالى حبيبـاً لـه ، فـلا يشـاركه ــ فى محاسنه وشمائله ـ أحد ، فجوهر الحسن فيه غير منقسم حتى يدخل معه غيره ، فأصل حسنه متفرد بـه لا يتشـعب حتـى يدخل غيره فى معناه .

ويقرر الامام البوصيرى . فى مدحه لأشرف الخلق ﷺ وفى تَعْدَادِهِ لِشمائله وفضائله ـ صِـدق ــ مـا يقـول، ويـنزّه ساحة مَدِيحه عما قاله النصارى فـى نبيهـم بأنـه ابـن الله أو ثـالث ثلاثـة ، طبقـا لحديـث : "لا تطرونـى كمـا أطــرت النصارى ابن مريم" ، ولك ــ بعد هذا ــ أن تنسب اليه مـا شئت من شرف وسمو، وأن تذكر ــ فى قدره ــ مـا شئت من عظمة وعلو ...

ويوضـح السـبب فـى هـذا الإطـلاق ببيــان أن فضــل الرسول ﷺ لا حدّ له حتى يستطيع أحد أن يعـرب عنـه أو أن يحيط بمعالمه كلها .

ولــو نـاسبت الآيــات والمعجــزات قــدره فى المنزلة

والعظمة لأحيا ذكر اسمه العظام البالية .

ولم يأتنا ﷺ بما فيه امتحان لنا أو تعجز العقول عن فهمه حرصا علينا ، وشفقة بنا ، ولذلك لم نتشكك ولم نتحير، وصدق الله إذ يقول ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم﴾ .

وأعجز الخلقَ إدراكُ كنهه ومعناه فلا القريبون منه ولا البعيدون عنه إلا عاجزون عن ذلك

ومثله مثل الشمس المضيئة فإنها تظهر – على بعد – صغيرة ، وتتعب العين إذا نظرت إليها عن قرب .

وكيف يستطيع إدراكَ حقيقته فى هذه الدنيا ، قوم نائمون تسلّوا عن حقيقته واكتفوا برؤيته فى الأحلام وهذا مقام ليس كما ينبغى، فهناك مقامات أسمى من ذلك وهى مقامات الأولياء الصالحين ، والعارفين بالله ..

وواضح أن رؤيته ﷺ فى المنام إذا حدثت فهى خير ، وهى حق ، لقوله ﷺ "من رآنى فى المنام فقد رآنى فإن

الشيطان لا يتمثل بى" ولكـن مقامـات الواصلين ترقى إلى الدرجات العُلا .. وإلى مكانة أسمى ..

ثم يؤكد الإمـام البوصـيرى علـى عقيدتـه المنزهـة عـن الغلو والإفراط فيقرر بأن مبلـغ العلـم فـى الرسـول ﷺ أنـه بشر .. وأنه خير خلق الله جميعا .

وكل ما أتى به الرسل من آيات فهى متصلة من نـوره بهم، فمثله مثل الشمس التى تمد الكواكب بالنور ، ومثلهم مثل الكواكب تظهر أنوار الشمس للناس فى الظلمات ..

فمـا أكرمَ خَلقـه بمـا زانـة مـن خلـق عظيـم ، اشـتمل بالحسن ، واتسم بالبشـر؛ فهـو كـالزهر فـى تَـرفٍ أى فـى لطف ونضارة وكالبدر فى سموّه عند تمامه ، وكـالبحر فـى جوده وكرمه وكالدهر فى هممه .

ويشبهه فـى مهابتـه وعظمتـه وهـو فـرد ، كأنـه فـى عسكر وفى حرس وحولـه مَـن حولـه مـن الجنـود والخـدم والحشم .

ويشبه اللؤلؤ المكنون فى جمـاله ورونقه كأنه صيغ من

حلو منطق النبى ﷺ وإشراق ابتسامتـه ، ثم يقـرر بـأنه لا يوجد طيب يماثل الـتراب الـذى ضـم أعظُمَـه الشـريفة فيـا سعادة من انتشق منه ، أو حظيت شفتاه بلثم .

الفصل الرابع : فى مولده عليه الصلاة والسلام

أظهر مولد الرسول صلى الله عليه وسلم طيب عنصره فهو سليل بيت النبوه ، ومن نسـل إبراهيـم عليـه السـلام ، وآباؤه وأجداده عُرفوا بـالكرم والسـقاية والرفـادة والمـروءة والسّدانة والحجابة ، والمجد والرفعة، وكما أن ابتداءهُ طيـب فختامه طيب كذلك.

وفـى يـوم مولـده ﷺ رأى الفـرس علامـات جعلتهـم يتنبأون بأن ملكهم فى طريقه إلى الزوال ، فـإيوان كسـرى قد انشق وتصـدّع ، لا يلتئـم ولا يجتمـع كشـأن أصحـاب كسرى ، الذين تفرق جمعهم .

وخمدت نـار فـارس التـى كـانت تعبـد مـن دون الله ، والنهر توقـف عـن الجريـان حزنـا وأسفـا علـى مـا أصـاب كسرى وملكه ، وديانته الباطلة .

وأحزن بحيرة "ساوة" أن غاضت مياهها ، ورجع واردها بالغيظ حين ظمئ ، و"ساوة" هي مدينة في طريق همدان ابتلعت الأرض ماءها ، فكأن النار ابتلت بالماء ، وكأن الماء به ما بالنار من الالتهاب وكلها دلائل واستهلال بسقوط الظلم والشرك ، وظهور العدل والتوحيد .

وإذا كان ما سبق قد حدث في عالم الإنس فإن عالم الجن يهتف وتسطع الأنوار ويظهر الحق بنزول القرآن من المعنى والكلام .

ومع وضوح الدلائل والبشائر بالميلاد الشريف فإن المشركين عموا وصموا فلم يروا و لم يسمعوا و لم يهتدوا إلى الحق .

ذلك أنهم سمعوا من كهانهم ومَن عندهم علم من الكتاب بأن دينهم المنحرف وضلالهم الزائف كانت نهايته بميلاد خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام .

وبعد ما رأوا وعاينوا في الأفق من أنجم تنقض على ما في الأرض من أصنام فتمحو بأضوائها كل ضلال وشرك .

حتـى غدا ينهزم أمام نور الوحى الإلهى الشياطين يتبع بعضهم بعضا فى الهزيمة كأنهم فى هروبهم منهزمين رجـال أبرهة الحبشى الذى ذهب لهدم الكعبة بجيشه وفيلـه فأرسـل الله عليهم طيرا أبابيل ، أو كـأنهم عسـكر رمـاهم الرسـول الكريم ﷺ بحصى يحمله فـى كفيـه كمـا حـدث يـوم بـدر فانهزموا بسبب رمية واحدة ﴿وما رميت إذ رميـت ولكـنّ الله رمى﴾ .

فطرح الحصى الذى كان يسبح فى كفيه ﷺ مثلما نبذ الحوتُ الذى كان قد التقم يونس عليه السلام وهـو يسـبح ربه ﴿فلولا أنه كان من المسبحين ، للبث فى بطنه إلى يـوم يبعثون﴾ .

الفصل الخامس : فى معجزاته صلى الله عليه وسلم

من معجزات الرسـول الحسية ـــ ومـا أكثرهـا ـــ بجيئ بعـض الأشـجار وسيرها خاضعـة إليـه تمشى علــى سيقانها بلا أقدام .

وكانت هذه الأشجار وهى متجهة شطـر الحبيب ﷺ

تسير فى خشوع واستقامة ، وكأنما فروعها تخط فى الأرض خطوطا بديعة وسط الطريق .

ومن معجزاته ﷺ تلك الغمامة التى أرسلها الله تُظلّله كلما سار سارت تقيه حرارة الشمس الشديدة، والقمر الذى انشق له لما طلب الكفار أن يريهم آية، فيقسم الإمام البوصيرى برب القمر أن ما يدعو إليه النبى ﷺ واضح وضوح القمر ، وأن بين انشقاق القمر والتئامه نسبة بقلبه الشريف فى انشقاقه والتئامه فى حادث شق الصدر المعروفة .ومن المعجزات الحسية ما حدث فى وقت الهجرة حين رد الله عيون أعدائه وأعماهم عنه وهو داخل الغار فى جبل ثَوْرْ ومعه أبو بكر رضى الله عنه ، لم يبرحا المكان والمشركون يقولون ليس فى الغار أحد ، وذلك عندما رأوا بيض الحمامة ، ونسج العنكبوت على فم الغار ، إنها وقاية الله التى أغنت عن الدروع المضاعفة وعن الحصون العالية .

ويقرر البوصيرى أنه ما سامه الدهر ضَيْماً بأن أرغم على تحمل الظلم واستجار بالرسول ﷺ إلا ونال منه خير

جوار ، ولا التمس غنى الدنيا والآخرة من يده الشريفة الاّ نال الندى من خير مستلم .

لا تنكر الوحي الذى رآه فى منامه، فإن له قلبا لا ينام فقد جعل الله من خصائصه أنه تنام عيناه ولا ينام قلبه . وهذا وقت بلوغه النبوة فى سن الأربعين ، فلا ينكر أحد أن يجيئه الوحى وهو نائم .

وتنزّه رب العزة أن يكون وحيه بالطريق المكتسب .. كما لا يكون نبى متهما على غيب أبداً لأن الله تعالى عصم أنبياءه عليهم الصلاة السلام .

ومن معجزاته ﷺ أنه كم شفى الله مريضاً بلمس يده له ، وكم أَطلقت يده محتاجا من قيود المعصية فهداه الله .

وأن دعوته ﷺ هدت الناس وأخرجتهم من الظلمات الى النور ، كما يُحْيِى المطر النازل من السماء ، أرضاً حرمت من الماء ، فمن أصابهم سنة شهباء أى أصابهم قحط لِقلة الأمطار هدتهم دعوته فكأن دعوته، نور فى حالك الظلام كالبياض فى أعلا جبهة الفرس (غرة) فى

الأعصر الدهم : شديدة القحط .

وهذا السحاب كثير المطر ، يجود علـى الأرض بمائـه ، فتظن الوادى الفسيح دقيق الحصى ، كأنما انساب به البحـر أو أنه وادٍ عليـه سدٌّ فانكسر فسـال غزيـرا وانطلـق المـاء، وهكذا كانت دعوته ﷺ فى انطلاقها لهداية الخلق .

الفصل السادس : فى شرف القرآن ومدحه

يخـاطب شـاعرنا صاحبـه طالبـا أن يتركـه مـع وصـف آياتٍ ومعجـزات ظهـرت للرسـول ﷺ بوضـوح تـام كمـا تظهر النار التى كانت العرب تشعلها على الجبـال ليهتـدى بها الغرباء والضيوف .

ويوضح أهمية المعجزات بأنهـا بنظمهـا شـعرا ، تشبـه اللؤلؤ فى حسنها فتزداد حسـنا ، ولا ينقـص قدرهـا إذا لم تنظم شعراً كما أن الدر لا ينقص إذا لم ينظم فى عقد .

ويتساءل : وكيف تتطلع آمـال المديـح إلى التعبـير عـن شيمه ﷺ وأخلاقه التى تفوق الحصر والوصف .

وأعظم هذه المعجـزات : معجـزة الرسالـة "القـرآن

الكـريم" آيات حـق وصـدق مـن الله ، حديثة بنزولها على رسول الله ﷺ ، قديمة لأنها صفة الله الموصوف بالقدم .

لم تقترن آيات القرآن بزمان محدد واحد ، فهى قديمة ، وهى تخبرنا عن الأمم السابقة قديمًا وعما سيحدث مستقبلاً فى يوم المعاد حين الرجوع إلى الله ، وتخبرنا عـن قـوم عـاد الذين أرسل الله لهم سيدنا هـوداً عليـه السـلام ﴿وإلى عـاد أخاهم هودًا﴾ ، وعن "إرَم" وهى المدينة التى بناهـا شـداد ابن عاد فى عدة سنين كانت قصورها من الذهب والفضة، وأهلكها الله فى يوم وليلة، قال سبحانه : ﴿ ألم تـر كيـف فعـل ربـك بعـاد إرم ذات العمـاد التـى لم يخلـق مثلهـا فـى البلاد٠٠﴾ .

ومعجزات القرآن دائمة خالدة، و هى بهذا فاقت كـل معجـزة للأنبيـاء السـابقين إذ جـاءت و لم تـدم بـل انتهـت بانتهاء حياتهم٠

وآيات القرآن الكريم مصدر للتشـريع والأحكـام فمـا تُبقى شبهـة لذى هوىً أو غرض ، ولا تطلب حكمًا، فهى

لا تقبل التغيير أو التبديل ولا تترك مجالا لأهل الشبهات.

ماحاربها أحد إلاّ عاد مهزوما مستسلما لعظمة الآيات وبلاغتها وإعجازها. ردّت بلاغة آيات القرآن كل الدعاوى المغرضة التى أثارها المعارضون، ردّ البطل الغيور يد الجانى الظالم الذى يريد أن يعتدى على حرماته وأهله.

ومعانى هذه الآيات لا تحصى، فهى كموج البحر فى كثرتها وتتابعها، وأسمى من جوهره فى الحسن والقيمة. فلا يعدّها أحد، ولا تُحصى عجائبها، فالقرآن لا تنتهى عجائبه، ولا توصف الآيات- مع كثرتها- بالسأم، ولا يملها أحد.

قرّت بتلاوة القرآن عين قارئها، فقال البوصيرى لقارئها: لقد وصلت الى مقصودك وتمسكت بحبل الله فاعتصم به.

وأن بها حياة الأرواح كما أن بالماء حياة الجسد، وأن بها النجاة من نار جهنم، فمن تلاها مخافة حر النار أبعده الله عنها، وأطفأ بتلاوتها لظى النار. ويشبّه آياتِ

القرآن بالحوض المورود الذى تبيض به وجوه العصاة وقد كانوا كالحمم، أى كانوا سودا كالفحم، فهى تشفع لتاليها.

وتشبه الآيات الصراط والميزان فى إقامة العدل، فلا عدل يُقام بين الناس بدونها. فلا عجب أن ينكرها حسود، متجاهلا هدايتها مع أنه يعلم ما بها من خير، ولكنه البغى والحسد، والهدى هدى الله. فالعين قد تنكر ضياء الشمس، لأن بها رمداً، كما أن الفَمَ قد يُنكر طعم الماء، لأن به سقما، فكذلك قد ينكر الآياتِ بعضُ مرضى القلوب الذين لا يهتدون.

الفصل السابع : فى إسرائه و معراجه ﷺ

ينادى الإمام البوصيرى رسول الله ﷺ : يا خير من يمم العافون ساحتة أى يا خير من قصد طلاب المعروف والحاجات ساحة كرمه و فضله، منهم الساعى ماشيا ومنهم المسافر على النوق.

ومن هو الآية الكبرى لمن أراد أن يعتبر ويتَدبر، ومن

هو النعمة العظمى لمن أراد اغتنام سعادة الدنيا والآخرة.

ويخاطب الرسول ﷺ بأنه سرى من حرم وهو المسجد الحرام ليلا إلى حرم وهو المسجد الأقصى كما سرى البدر وهو القمر المنير فى الظلام الشديد.

وأنه ﷺ ظل يرقى ليلة الإسراء والمعراج حتى وصل إلى مكانة لا يدركها أحد ولا يَرومُها سواه، وتلك خصوصية من الله تعالى لحبيبه ومصطفاه.

وفى المسجد الأقصى اجتمع جميع الأنبياء والرسل حيث جمعهم الله وقدموه إمَامًا لهم فصلى بهم إشْعارًا بمكانته ومنزلته. واجتاز طبقات الفضاء، ومرّ عليهم فى كل سماء فى موكب يَحْدوه فِيه جبريل وهو ﷺ المقدَّم على الجميع وصاحب المكانة العلية.

وارتقى صلوات الله وسلامه عليه حتى بلغ الغاية العليا التى لا مكانة بعدها لمسْتبِق يرجو القرب من الله، ولا مرقى بعدها لطالب علو ورفعة. حتى أصبح مقام كل نبى – مهما علا – دون مقامه ﷺ، لأنه نُودِى من رب العزة

سبحانه فارتفع مثل المفرد العلم.

وهذا الارتقاء من أجل أن يحظى بوصال من ربه لا تراه العيون، وسر لا يبلغه أحد، فقد رأى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. فَحُزتَ الفخار الذى لا يشاركك أحد فيه وعلوتَ كل مقام لا يزاحمك أحد فيه. وأصبحت رتبتك العلية التى وُليّتهَا تجل عن الغير وأصبح ما أوليت من نعم عزيزا وبعيدا على غيرك .

ثم يقرر الإمام البوصيرى البشرى لمعشر المسلمين، بأن لهم من العناية الإلهية ركنًا قائمًا قويًا غير منهدم. لقد أرسل الله تعالى لهذه الأمة أكرم رسله، فكنّا خير أمة أخرجت للناس.

الفصل الثامن : فى جهاد النبى ﷺ

أفزعت بعثته قلوب الأعداء، كما أفزعت الصرخة الأغنام الغافلة. فما زال يلقاهم فى معاركه ، وتنوشهم رماح المسلمين حتى صاروا كاللحم المقطع الذى يضعه الجزار على طاولته .

لقد تمنى الأعداء الفِرار ، حتى كانوا يغبطون الأشلاء التى ارتفعت بها أنواع الطيور المتعددة مثل العقبان و"الرخم" أى أن أعداءه تمنوا الفناء .

وتمر بهم الليالى ولا يعدونها ولا يعلمونها، مالم تكن من ليالى الأشهر الحرم وهى شهور ذى القعدة وذى الحجة والمحرم ورجب ، لأن النبى ﷺ كان يُمسك فيها عن القِتال .

ثم يقول كأنما الدين ضيف حل ساحتهم لأنهم غير مؤمنين، فالدين غريب عليهم، وقد حل الدين ساحتهم بكل مسلم شجاع شديد الرغبة فى الجهاد فى سبيل الله وتحطيم أعداء دين الله .

هذا الدين يجرُّ إليهم جيشًا كثيفًا على متون خيل سريعة ، تمد أيديها فى جريها كأنها تسبح ، وتتدافع أمواجه ترمى بالأبطالِ فى وجوه العدو ، كما تتدافع أمواج البحر المتلاطمة ، من كل مخلص فى نيته ، يريد أن يستأصل الكفر بقوة الإيمان .

حتّى أصبحت ملة الإسلام بهم موصولة الرحم قوية الجانب من بعد أن كانت غريبة مستضعفة، وكأن ملة الإسلام فى تواصل أبنائها واتحادهم فى كنف الرسول ﷺ أصبحت محفوظة الرحم فى تكافلها وتعاون أتباعها، فلا يُتْم للأبناء ولا أيامَى فى النساء.

والمسلمون فى جهادهم وثباتهم كالجبال الراسيات فسل عنهم يا من تريد معرفتهم مَن صادمهم و حاربهم ماذا رأى منهم فى كل صدام ونِزال؟

ثم يشير إلى بعض الغزوات :" حنين ، وبدر ، وأحد "، سَلْ هذه المواقع فهى تمثل فصول شجاعة فى جهاد المؤمنين بقيادة خاتم المرسلين، فيها هلاك المعتدين هلاكًا أشد هولاً من الوباء الذى يقضى عليهم.

هؤلاء الأبطال يضربون بسيوفهم كل مُسْودٍّ من اللِّمم ـ أى الشباب ـ فترجع السيوف حمراء بدماء المشركين بعد ما أخذت منهم كل مأخذ ، وأنهم سجلوا آثارهم برماحهم ، فكأنما الرماح فى أيديهم كالأقلام فى أيدى

الكتبة ، فلا يطعنون طعنة فتخطئ ، كما لا يخطئ الكاتب وضع النقط على حروف الكلمات .

وأسلحتهم حادة ولهم علامة تميزهم كما يتميز الورد بعلامته عن السَّلَم وهو الشجر الذى يشبه الورد فى شوكه، ولكن يمتاز الورد بطيب رائحته وحسن منظره وكذلك المسلمون يتميزون عن غيرهم ، فشتان بين مؤمن وكافر . وتهدى رياح النصر رائحتهم الطيبة، كأن الشجاع المستتر بسلاحه كالورد الذى استتر بأكمامه أى بغلافه .

كأنهم فى ظهور الخيل حين يركبونها للجهاد فى سبيل الله نبْتَ رُبا، أى نبت الأماكن المرتفعة من شدة حزمهم وثبوتهم على ظهورها لا من إحكام الحزُمِ التى يشدّ بها السرج على الخيل، و المراد وصفهم بالحزم والثبات والشجاعة.

يلقون الرعب فى قلوب أعدائهم بحيث تطير قلوب الأعداء فزعا حتى لا تقدر على أن تمييز بين الجبان منهم

والشجاع . ولا عجب فمن كان يستمد نصرته من طاعة الرسول ﷺ إن لَقِيتْه الأسود فى غاباتها يخيِّم عليها الوجوم وتُمسك عن الكلام خوفا وهيبة .

ولن ترى من صديق غير منتصر به ﷺ، فكل المؤمنين المتبعين منصُورون، وكلّ الأعداء منكسرون .

لقد أحل الرسول ﷺ أمته فى حصن دينه، ومثلهم كالليث حل مع الأشبال فى الغابة، فهم فى أمن من الأعداء كالأشبال مع أبيهم الأسد فى أمان .

وكم هزمت آيات القرآن من أعدائها المجادلين، وكم غلب دليل القرآن كل مخاصم عنيد .

وكفاك أيها المستمع علمًا من رسول أمى لا يقرأ ولا يكتب ولكنه أعجز كل البلغاء وبالتأديب فى اليتم كفى هذا شهادة ودلالة على أنه مرسل من عند الله ومؤيد من الله تعالى .

الفصل التاسع : فى التوسل بالنبى ﷺ

يوضح الإمام البوصيرى أن هدفه من هذا المديح هو أنه

يطلب من الله تعالى أن يُقيله من عثراته وسيئاته التى وقعت قديما فى الشعر الدنيوى والخِدَم أى خدمة الملوك وأهل الجاه. فقد كلفاه ما تُخْشى عواقبه، كأنه صار بسببها كالهدى الذى يُهديه المحرم إلى الحرم من النَّعم، أى كأنه كاد أن يقع ضحية هذا التفريط

ثم يشير إلى مرحلةالصبا وهى مرحلة الصبوات عند أغلب الناس تكون فيها الذنوب والندم ، فيندم على ما فرط منه فى الحالتين السابقتين وهما الشعر الدنيوى وخدمة ذوى الجاه.

فيا خسارة النفس التى لم تربح فى دنياها، حيث لم تشتر الدين بالدنيا و لم تَسُم، أى لم تدخر فى دنياها العمل الصالح الذى ينفعها فى أخراها . ومن يبع الآخرة بالدنيا يظهر له النقص والخسارة فى بيعه وفيما أجَّل.

ثم يوضح أن كل إنسان عرضه للهفوات، والوقوع فى الذنوب، فلا أحد معصوم إلا من عصمه الله، فإن يأت ذنبا من الذنوب، فليس معناه أنه نقض عهده مع الحبيب

المصطفى ﷺ ولا قطع حبل الوصال. فإن له عهدًا منه بتَسْمِيته" محمدا"وبكونه مؤمنا، ورسول الله ﷺ أعظم خلق الله وفاء بالذمم.

إن لم يكن الرسول ﷺ فى الآخرة شفيعا وآخذاً بيدى فضْلا منه فقد زلت القدم وكان الخسران .

ثم يقرر حسن ظنه فى الرسول الكريم ﷺ فلا يُحرم من يرجوه ، ولا يرد خائبا من يلجأ إلى جواره ﷺ .

ويُبينّ الدليل على حسن ظنه هذا بأنه يشعر بهذا الكرم المحمدى، لأنه مُنذُ ألزم أفكاره مديح المصطفى ﷺ وجده خير ملتزم بخلاصه و نجاته .

ولن يفوت الغنى منه يدا تَفتَقر فَقْرا شديدا، فإن المطر ينبت الأزهار فى الأماكن العالية التى لا يستقر عليها الماء .

وهو لا يريد بمدحه زهرة الدنيا كغيره من الشعراء كما فعل زهير بن أبى سلمى بمدحه هرم بن سنان، بل يريد بها الشفاعة .

* * *

"الفصل العاشر" فى المناجاة و عرض الحاجات

ينادى رسول الله ﷺ موضحا أنه أكرم الخلق وأنه لا يلوذ بأحد فى الدنيا سواه عند حدوث الهول العام. ويقرر أن جاه الرسول ﷺ لن يضيق به، بل يسعه فضله حتى إذا الكريم تجلى على الخلق بصفة المنتقم.

فإن من جود المصطفى ﷺ-الدنيا و ضرّتها، وهى الآخرة، ومن علومه علم اللوح و القلم؛ وذلك لاطلاع الله رسوله ليلة الإسراء والمعراج على اللوح والقلم،وعلى الجنة والنار وسائر أمور الغيب التى أخبر غيره من الرسل عنها بطريق السماع، أما هو فأطْلعه الله عليها، لأنه خاتم الأنبياء

ثم يخاطب النفس ناهيا إياها عن القنوط بسبب المعاصى مهما عظمت؛ لأن الكبائر فى الغفران كالصغائر، فالله غفور رحيم يتوب على من تاب.

ثم يظهر ضخامة حسن ظنه بالله حين يقرر رجاءه فى رحمة ربه حين يقسمها ، فقد تأتى على حسب العصيان فى القسم. ثم يتوجه بالدعاء إلى ربه أن يجعل رجاءه فى

رحمته غير مردود ، وحسابه، أى اعتقاده فى رحمته، غير منقطع الرجاء. كما يسأل ربه أن يلطف به فى الدنيا والآخرة، لأنه ضعيف إذا تعرض للأهوال قد ينهزم .

وأذن لسحب صلاة منك دائمة على النبى ﷺ تنهلُّ كالمطر ، وتكون كثيرة كالسيل المتدفق. وتستمر كلما هزت النسائم أغصان الأشجار ، وتغنى سائقو الابل لها أثناء سيرهم .

ثم يسأل الله الرضا عن أبى بكر. وعمر وعثمان وعليّ أهل الكرم وآل البيت و الصحابة والتابعين فهم أهل التقوى والصفاء والحلم والكرم. ثم يتوسل إلى الله تعالى بالمصطفى ﷺ أن يبلغ مقاصدنا وأن يغفر لنا ما مضى من الذنوب فهو واسع الكرم. كما يطلب من الله المغفرة لكل المسلمين بحق مايتلونه من آى القرآن فى المسجد الأقصى والمسجد الحرام . بجاهه ﷺ الذى بيته فى المدينة المنورة حرم ، واسمه الشريف قسم من أعظم القسم.

وهذه البردة بردة الرسول ﷺ قد ختمت فلله الحمد

في البداية و في النهاية.

وأبياتها جاءت ستين ومائة.. وإنما قال هذا العدد مع أنها ست وستون ومائة لأنه أراد عقد العدد، ثم يضرع إلى ربه بها أن يفرج الكرب فهو واسع الكرم فاللهم ببركتها اشف مرضانا، و اكتب اللهم الشفاء والعفو والعافية لمن كان سببًا في شرحها ألا وهو أستاذنا الجليل فضيلة الأستاذ خالد محمد خالد الكاتب الإسلامي المعروف واغفر اللهم لي ولوالدي و لمن قام بطبعها ونشرها ولكل من ساهم في تنفيذها، واغفر ياربنا لكافة المسلمين أجمعين.

يا رب بالمصطفى بلغ مقاصدنا

واغفر لنا ما مضى يا واسع الكرم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أمين.

د. أحمد عمر هاشم

٩ من ربيع الآخر سنة ١٤١٦ هجرية

٥ من سبتمبر ١٩٩٥ ميلادية

فهرس

الموضوع	صفحة

رقم الايداع ٥٦٠٢ / ٩٢